لا توقظوا التنين الصيني

رضا محمد لاري

● الموقف الدولي اليوم لا يقبل اطلاقا بهذا التهديد الامريكي، سواء كان موجها للصين الشعبية، او كوريا الشمالية، او روسيا، او غيرها من الدول الاخرى، كبرت او صغرت، لأن الاوضاع قد وصلت فيه الى حافة الحرب، بعد ان اصبحت الصين تتزعم التحالف الثلاثي، الذي يشملها مع روسيا وكوريا الشمالية

يتزايد الموقف الدولي صعوبة بسبب الصراع الذي اختلقته الولايات المتحدة الامريكية، ضد كوريا لمؤازرة بكين وموسكو لحكومة بيونج يانج، التي ترفض الانصياع الى مطالب واشنطن، بايقاف النشاط النووي لها.

هذان الموقفان، الصيني والروسي، يخرجان المشكلة الكورية من اطارها الاقليمي، الذي ياخذ شكل الصراع بين بيونج يانج وسيول، ويدخلانها تحت مظلة الاستراتيجية الدولية، بعد قيام تحالف ثلاثي قوي، قادر بامكانياته البشرية والتقنية المتفوقة الوقوف في وجه الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها.

هذا التناقض الذي يفرضه التحالف الجديد، سيدخل العالم مرة اخرى، في مناخ الحرب الباردة، التي تختلف في معطياتها وادوارها عن الحرب الباردة، التي سادت الأجواء الدولية من بعد الحرب العالمية الثانية، حتى سقوط الاتحاد السوفيتي.

دوافع الحرب الباردة، لم تكن بسبب انقسام العالم الى معسكرين متناقضين، بدليل قيام التحالف العسكري بينهما في مرحلة الحرب العالمية الثانية، وانما جاءت تلك الحرب الباردة، نتيجة للرعب النووي، واتجاه السياسة الخارجية الامريكية، لتحقيق الاحتواء الامريكي للاتحاد السوفيتي.

تجد هذه النظرية في الاحتواء مصدرها الفكري عند الدبلوماسي الامريكي جورج كينان، الذي خدم كسفير للولايات المتحدة الامريكية، في الاتحاد السوفيتي، وتقوم اركانها العملية على ضرورة مطاردة الفكر الشيوعي في كل مكان، حتى يتم القضاء عليه بالكامل.

ولا يعني سقوط الاتحاد السوفيتي نجاح نظرية الاحتواء الامريكي، في سياستها الخارجية، لان الشيوعية فكرا وتطبيقا، لم تنته بغياب احد معاقلها الكبرى، فلا زالت الصين الشعبية تؤمن بالفكر الشيوعي وتمارسه، وتدور في فلكها مجموعة من الدول، منها كوريا الشمالية.

ليس هذا فحسب، بل ان الدول بما فيها روسيا، التي خرجت من تحت مظلة الاتحاد السوفيتي بسقوطه، لم تتخلص بشكل نهائي من روابطها الفكرية السابقة، التي اجج فعاليتها من جديد، التدخل الامريكي السافر في شؤونها الداخلية، حتى قامت بها فرق سياسية، تطالب بالعودة الى الفكر والممارسة الشيوعية، ابرز هذه الفرق المطالبة بالكرامة القومية لروسيا والثار للوطن، الحركة التي يقودها فيلاديمير جورنوفيسكي، في داخل روسيا، من على مقعده البرلماني في موسكو.

يضاعف من فعالية هذا الاتجاه ضد الولايات المتحدة الامريكية، في داخل الدول التي لا تزال تحتفظ بشيوعيتها، او الدول التي ما تزال قطاعات من شعوبها تحن الى الشيوعية، التحول الجذري في السياسة الخارجية الامريكية من الاحتواء، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، الى توسعة وانتشار اسلوب الديمقراطية الغربية.

وضع اصول هذه السياسة الخارجية الجديدة، نائب وزير الخارجية الامريكي ستروب تالبوت، بهدف ضرب الفكر والممارسة الشيوعية، من داخل اوطانها، بعد ان تصور الفكر الامريكي ضعف كل الدول الشيوعية، بما في ذلك الصين الشعبية، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.

وبالنظرة المتأنية، نستطيع ان ندرك، بان السياسة الخارجية الامريكية بهدفها الجديد الرامي الى توسعة ونشر اسلوب الديمقراطية الغربية، يكمل هدفها السابق، الذي كان يرمي الى تطويق ومطاردة الفكر، والممارسة الشيوعية، باحتواء الاتحاد السوفيتي.

الحقيقة ان البنيان الفكري في السياسة الخارجية الامريكية، يفتقد الى الفلسفة المقنعة، التي تخاطب الجماهير الشعبية في خارج الولايات المتحدة الامريكية، لان فرض انظمة ديمقراطية مصنعة، ومصدرة من الحكومة الامريكية، لا يخدم اطلاقا الاهداف السياسية المعلنة البراقة، التي تقدم بها تلك البرامج الديمقراطية، للدول والشعوب الشيوعية والنامية، خصوصا وان الاستسلام لها، فيه مساس مباشر بثقافاتها وهوياتها، كدول وشعوب لها كينونتها المستقلة، على المسرح الدولي.

فرض اسلوب معين من الاساليب الديمقراطية، على مجتمع او دولة، لا ينبع من ذاتها، يتناقض مع الواقع العملي القائم فعلا بها، حتى وان تم ذلك في داخل المعسكر الغربي، بدليل ان الممارسة الديمقراطية تختلف في واشنطون عنها في لندن، وتختلفان معا عن الديمقراطية الممارسة في باريس، والمناداة بضرورة الاخذ باسلوب ديمقراطي واحد، فيها تجاوز على حرية الشعوب، وتطاول على سيادة الدول، واعتداء متعمد على الثقافات الاصيلة المختلفة، لتذويبها في الثقافة الامريكية الضحلة.

هذا القول لا يصدر من فراغ، وانما يستند الى واقع تاريخي ملموس في الفلبين، باعتداء الولايات المتحدة الامريكية على ثقافة البلاد، من خلال قاعدتيها: سوبيك البحرية وكلارك الجوية، وتاثيرهما على انماط الحياة، الى الدرجة التي فقدت معها الفلبين كل اصولها الثقافية السابقة العريقة واصبحت تدور في افلاك الثقافة الامريكية بعد مسخها.

وتحاول الولايات المتحدة الامريكية اليوم، ان تكرر ما فعلته في الفلبين داخل الصين الشعبية، التي وقفت لها بالمرصاد، ورفضت بشكل حازم، التفسير الامريكي للديمقراطية، بكل دلالاتها على حقوق الانسان.

واعلنت حكومة بكين عن فهمها الخاص للديمقراطية، الذي يقوم على اساس توفير مقومات الحياة الشريفة والكريمة للانسان، التي تبنى عليها كل الحريات الاخرى، وهو فهم معاكس للديمقراطية الغربية، التي تجعل ممارسة الحريات الاساس، في الوصول الى حقوق الانسان.

وبدون ان ننصب انفسنا قضاة للحكم على صواب او خطا المعطيات الفكرية، التي تبنى عليها النظريتان، نقرر بان التباين امر طبيعي بينهما، لانهما ينبعان من معين ثقافي مختلف، يجعل الصواب والخطا مسالة نسبية، تتاثر باختلاف المكان والانسان، فما ينجح في الولايات المتحدة الامريكية، قد يفشل في الصين.

ليست الصين وحدها هي التي استشعرت الخطر الثقافي الامريكي، فلقد سبقتها الى ذلك فرنسا، التي اعتبرت الافلام الامريكية بما تعبر به من ثقافة، تمثل اعتداء صارخا على الثقافة الفرنسية، بصورة جعلتها تصر اثناء مباحثات الجات، على فرض عوائق جمركية على الافلام الامريكية، حتى تمنع انتشارها وتاثيرها على الشباب الفرنسي، وثقافاتهم الاصيلة.

وكذلك شعر العرب بهذا الخطر، فوضعوا من القواعد والعوائق، التي تحول دون وصول تاثيرات الثقافة الغربية الى الشباب العربي، حفاظا على ثقافاتهم العربية الاصيلة.

وبغض النظر عن الاهداف الامريكية، الرامية الى العدوان بثقافتها الضحلة، التي لا يزيد عمرها عن مئتي سنة، وتدور حول الهمبورجر، وماك دونالد، والكاوبوي، ومايكل جاكسون، على ثقافات اصيلة وراسخة في آسيا، يمتد تاريخها بعمر الحياة على الأرض، وتشمل الفلسفة والفكر والشعر والعقائد، بصورة جعلت منها تراثا انسانيا، فإن السياسة الخارجية الامريكية، تريد بفرض الادنى على الاعلى، ان تسيطر على العالم باي ثمن، حتى وان كان ذلك الثمن التضحية بالتراث الانساني.

ونتيجة لهذا التوجه في السيطرة، اخذت الحكومة الامريكية تتخبط في سياستها الخارجية، على النحو الذي حدث في البوسنة والهرسك والصومال، وتاكد اخيرا من خلال ازمة البرنامج النووي في كوريا الشمالية، التي فتحت الباب الى قيام تحالف دولي جديد، يهدد العالم بخطر بالغ، بعد ان ايقظت الحكومة الامريكية الصين «التنين» النائم، الذي حذر من استيقاظه نابليون بونابرت، بمقولته المشهورة: دعوا ذلك العملاق في سباته العميق».

ايقاظ العملاق النائم «الصين الشعبية»، ودعم روسيا له بالوقوف الى جانبه، في قضية كوريا الشمالية، جعلاهما يقفان بقوة ضد اي مسلك دولي، يصدر عن مجلس الامن، او عن الولايات المتحدة الامريكية، لمعاقبة بيونج يانج، عاصمة كوريا الشمالية، سواء اخذت تلك العقوبات شكل الحصار التجاري، او الصدام المسلح.

ويزداد الموقف تحرجا، باصرار حكومة واشنطون، على دعم وجودها العسكري في سيول، عاصمة كوريا الجنوبية، بارسال وحدات من الجيش الامريكي، ومقاتلات حديثة، ونشر صواريخ باتريوت، على طول البلاد وعرضها.

امام هذا الخطر، سارعت اليابان واعلنت ضرورة ايجاد حل للازمة الراهنة، في شبه جزيرة كوريا، عن طريق الحوار مع الاطراف، بدلا من اللجوء الى السلاح، الذي لن يدمر الكوريتين الشمالية والجنوبية وحدهما، وانما قد يدخل العالم في حرب عامة تؤدي الى تدمير الارض، بكل ما عليها من حضارة.

وبدلا من ان ترضخ الحكومة الامريكية لمنطق العقل والحكمة، الذي ترفعه طوكيو، اخذت تهدد الصين الشعبية، وتطالبها بتحسين اوضاعها الداخلية، لتحافظ على مكانتها كدولة اولى بالرعاية من قبل الولايات المتحدة الامريكية، وهددت بعدم استيراد منتجاتها، طالما انها تصنع بالسخرة.

الموقف الدولي اليوم، لا يقبل اطلاقا بهذا التهديد الامريكي، سواء كان موجها للصين الشعبية، او كوريا الشمالية، او روسيا، او غيرها من الدول الاخرى، كبرت او صغرت، لأن الاوضاع قد وصلت فيه الى حافة الحرب، بعد ان اصبحت الصين تتزعم التحالف الثلاثي، الذي يشملها مع روسيا وكوريا الشمالية.

والمحافظة على حقوق الانسان، والحريات العامة، التي تطالب بها الولايات المتحدة الامريكية، في كل مكان، بالمفهوم الغربي للديمقراطية، لا تنسجم اطلاقا مع مسلكها الدولي، الذي يدفع العالم الى حافة حرب مدمرة، قد تقضي على الانسان وحرياته، وكل حقوقه.

سيول تشكل فريق أزمة لمواجهة التهديد النووي

الصين تقاطع عيد ميلاد كيم إيل سونج

بكين - سيول - وكالات الانباء: لن تحضر الصين للعام الثاني على التوالي الاحتفال بعيد ميلاد الرئيس الكوري الشمالي كيم ايل سونج الثاني والثمانين في اشارة واضحة الى ان حلفاء الأمس لم يعودوا على نفس القدر من التقارب.

وقال وو جيان مين المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية في مؤتمر صحافي ان الصين وكوريا الشمالية «تربطهما علاقات طيبة وليس هناك اي اهمية لعدم ارسال الصين وفداً رفيع المستوى ليشارك في الاحتفال بعيد ميلاد كيم».

وكرر وو معارضة الصين لكل ما من شانه رفع حدة التوتر في شبه الجزيرة الكورية بما في ذلك ارسال الولايات المتحدة صواريخ «باتريوت» لكوريا الجنوبية واستئناف المناورات العسكرية المشتركة بينهما.

وتصر الصين على ضرورة حسم النزاع حول التفتيش على منشآت كوريا الشمالية النووية من خلال المشاورات والتفاوض وليس من خلال الضغط.

من جهة اخرى شكلت كوريا الجنوبية امس فريق ازمة من عدة وزراء لمواجهة التهديد النووي من كوريا الشمالية.

وجاءت اوامر الرئيس كيم يونج سام بتشكيل الفريق بعد ان انتقدت وسائل اعلام محلية السياسة الامنية التي تنتهجها الحكومة لتسوية النزاع المستمر منذ وقت طويل ازاء البرنامج النووي للشمال. ووصفت وسائل الاعلام هذه السياسة بانها «متقلبة». وامر الرئيس كيم الوزراء بتشكيل مجلس للشؤون الامنية يرد سريعا على اي تطورات غير متوقعة في النزاع الدولي بشأن مطامح بيونج يانج النووية. وقال كيم في اجتماع وزاري ان المجلس سيجتمع مرة واحدة اسبوعيا على الاقل لمواجهة القضايا المتعلقة بتوحيد شطري البلاد والامن.

وسيرأس المجلس وزير شؤون التوحيد، ويضم وزيري الخارجية والدفاع ومدير وكالة المخابرات الداخلية وكبير امناء الرئاسة ومساعدين رئاسيين آخرين لهم صلة بالمسائل الامنية.

من جهتها دعت كوريا الشمالية جميع الكوريين في شتى انحاء العالم امس لتوحيد صفوفهم وضرب محاولات الحكومتين الاميركية والكورية الجنوبية لارسال صواريخ باتريوت الى شبه الجزيرة الكورية المتوترة».

وقال بيان اذاعته وكالة الانباء المركزية الكورية: «ينبغي لجميع المواطنين في الشمال والجنوب وفي الخارج الوقوف صفا واحدا في الكفاح ضد الولايات المتحدة وضد الحرب وضد الاسلحة النووية حتى يضربوا بجهودهم المشتركة تحركات الحكومتين الاميركية والكورية الجنوبية لنشر صواريخ باتريوت واشعال حرب اخرى».

وكانت بيونج يانج عاصمة كوريا الشمالية قد منعت الشهر الماضي مفتشي الامم المتحدة من اجراء عمليات تفتيش كاملة لمواقعها النووية بحثا عن اي ادلة على برنامج اسلحة سري مما دفع بواشنطن وسيول لاعلان سلسلة اجراءات وقائية منها ارسال صواريخ دفاع جوي من طراز باتريوت الى كوريا الجنوبية.

● دارت مواجهة عنيفة بين اليابان وكوريا الشمالية امس اثناء اجتماع دول اسيا والمحيط الهادي الذي تجري اعماله حاليا في نيودلهي وذلك بشان اتهام بيونج يانج لبعض الدول في المنطقة بمحاولة تصعيد التوتر في شبه الجزيرة الكورية.

وبدات المواجهة عندما قال تشابونج جو مندوب كوريا الشمالية في الاجتماع الخمسين للجنة الامم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لشؤون اسيا والمحيط الهادي: «ينبغي احترام سيادة دول المنطقة ولا ينبغي التسامح ازاء اي محاولة للافتئات على هذه السيادة». وذكرت وكالة «برس ترست» الهندية للانباء ان المندوب الياباني نفى ان تكون بلاده ساعية لممارسة اي ضغط على كوريا الشمالية لاخضاعها للتفتيش الدولي على منشاتها النووية. وشدد المندوب الذي لم تذكر الوكالة اسمه على انه ليس هناك احتمال لان تصبح اليابان دولة نووية.

وبموجب الحق في الرد قدم الوفد الكوري الشمالي سيلا من الارقام والحقائق التي توضح ان اليابان لديها تصميمات نووية اكبر وانها تمارس ضغوطا دولية على كوريا الشمالية «بالتواطؤ البغيض مع الولايات المتحدة» على حد تعبير المندوب الكوري الشمالي

باريس تنتقد سجل بكين الإنساني وتايبيه تدعو لمقاطعتها سياحياً

باريس - وكالات الأنباء: وجه وزير الخارجية الفرنسي الآن جوبيه انتقادات شديدة لسجل الصين الخاص بحقوق الانسان في مقابلة نشرت امس بينما وصل رئيس الوزراء الفرنسي ادوار بالادور الى بكين في زيارة لاصلاح العلاقات بين الدولتين.

وقال جوبيه في مقابلة مع صحيفة «ليبراسيون» انه «مقتنع بان تطوير اقتصاد السوق في الصين سيحول دون استمرار نظام القمع». ومن المقرر ان يلحق وزير الخارجية الفرنسي ببالادور في بكين.

وقال جوبيه للصحيفة انه سيثير قضايا حقوق الانسان خلال الزيارة ويبلغ حكام الصين الشيوعيين بان فرنسا «غير راضية عن الموقف الحالي». واضاف: «سأقول خلال محادثاتنا مع المسؤولين الصينيين ان هذه المشكلة تثير قلقنا. وقد اعطيهم قائمة اسماء لافت انتباههم الى سجناء سياسيين بعينهم مثلما فعلنا في عدة دول اخرى».

يذكر ان السلطات الصينية اعتقلت المنشق البارز وي جينجشنج لاتهامه بارتكاب مخالفات جديدة مزعومة قبل يومين من وصول بالادور. وكانت قد اطلقت سراحه العام الماضي بعد ان امضى معظم فترة حكم بالسجن لمدة 15 عاما لادانته بمخالفات سياسية.

وسئل جوبيه عما ان كان يرى اي علامة على تحسن سجل حقوق الانسان في الصين فقال: «طرا بعض التحسن منذ سحق مظاهرات المطالبة بالديمقراطية في ميدان تيان ان مين عام 1989 لكنه غير كاف».

وقال وزير الخارجية الفرنسي ان الولايات المتحدة لم تلغ وضع الدولة الاولى بالرعاية التجارية الذي تتمتع به الصين وطوت بالفعل صفحة ميدان تيان ان مين.

من جهتها طلبت الصين من الولايات المتحدة امس الامتناع عن التدخل في قضية وي جينجشينج الذي تقوم الشرطة بالتحقيق معه. وكانت وزارة الخارجية الاميركية قد اعربت الثلاثاء الماضي عن قلقها العميق ازاء اعتقاله وابلغت السلطات الصينية بذلك.

ورد متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية امس على الموقف الاميركي فقال ان وي «خرق القوانين عندما ادلى بتصريحات علنية فيما هو محروم من حقوقه السياسية وتقوم اجهزة الامن باستجوابه بمقتضى القوانين». واضاف ان هذه القضية «شان داخلي ولا يحق للدول الاجنبية الادلاء باي ملاحظات غير مسؤولة فيه».

وفي تايبيه ادان لين تشان رئيس الوزراء التايواني امس اسلوب الصين في التعامل مع حادث قتل فيه 24 سائحا تايوانيا في حريق نشب في قارب صيني. ووصفه بانه «اسلوب غير انساني» وطالب بمقاطعة دولية للرحلات السياحية الى الصين.

وكان السياح التايوانيون قد احترقوا حتى الموت ومعهم مرشدان سياحيان محليان و8 من طاقم القارب وذلك اثناء رحلة بحرية في بحيرة الالف جزيرة في اقليم تشيجيانج. وقال لين انه يتعين ارغام بكين على الكشف عن اسباب مقتل السياح يوم الخميس الماضي. واضاف ان على بكين ان توفر ضمانا لسلامة السياح التايوانيين. كما ناشد شركات السياحة العالمية مقاطعة الرحلات الى الصين مع ابلاغ وسائل الاعلام العالمية بالاسلوب الصيني في التعامل مع حادث القارب.

ولايزال افراد اسر الضحايا من السياح التايوانيين الذين سافروا الى الصين لاعادة رفات الضحايا يتشككون في التفسير الصيني الذي يقول ان انفجار خزان وقود هو الذي تسبب في اشعال الحريق.

ومنعت السلطات الصينية اقارب الضحايا من التقاط صور للجثث. كما حرمت المراسلين الصحافيين التايوانيين من حقهم في التغطية الاخبارية للحادث. ورفضت طلب تايبيه ارسال مسؤول لمساعدة اقارب الضحايا في لحظات الحداد. يذكر ان اكثر من مليون ونصف المليون تايواني يزورون الصين كل عام فضلا عن اولئك الذين يزورونها في رحلات عمل او لرؤية الاقارب.

ضابط يعدل قبعة حرس الشرف هذا قبيل وصول رئيس الوزراء السويدي كارل بيلت إلى مطار هانوي امس (رويتر)

سرعة تطورها أصبحت مصدراً للقلق

أسواق شنجهاي المالية تقود انفتاح الصين على الاقتصاد العالمي

لندن: «الشرق الأوسط»

على ما يبدو فإن شنجهاي، التي تمر الآن في ربيع تقلباتها الاقتصادية المعلقة، قد تجاوزت في انجازاتها ما توقعه لها اغلب المتفائلين. فالقليل من المحللين قد تكهن في الواقع ان هذه المدينة العريقة سوف تسير بهذه السرعة لتعيد نفسها من جديد كمركز مالي مرموق وقطب يجتذب انشطة الاستثمار الاجنبي.

فبعد بداية مترددة في سنوات الثمانينات، اصبح ولوج شنجهاي في اقتصاد السوق الان لا فكاك منه. ويأتي افتتاح سوق العملات المصرفية يوم الاثنين الماضي باعتباره مؤشر اخر على سرعة الخطوات التي تتخذها المدينة باتجاه استعادة مركزها المالي السابق. كما تأتي الاستعدادات للسماح الى تجار الاسهم الاجانب بالمشاركة والحصول على عضوية كاملة في سوق الاسهم بشنجهاي، مما يعني رفع القيود المفروضة عليهم والتي تجبرهم على القيام بعمليات المبادلة من خلال شريك محلي، تأتي كإشارة اخرى للتقدم الحاصل في مجال تحقيق حلم المدينة كي تصبح مركزا وطنيا ودوليا للتجارة العالمية.

غير ان ما يستحق الاعجاب من بين جميع الانجازات التي حققتها شنجهاي ولا تزال، مقدار السرعة التي تستعيد فيها دورها وحيويتها بعد سنوات عديدة من الانحدار. ولعل هذا الانحدار يرجع بالدرجة الاول الى قرار بكين بالحفاظ على شنجهاي تحت سيطرتها المباشرة، في الوقت الذي اطلقت فيه الحريات الاقتصادية في المحافظات الجنوبية المجاورة لهونج كونج.

وكنتيجة لذلك تعرضت شنجهاي الى تقويض خطير في قدراتها وامكانياتها باعتبارها احد اهم المراكز التصديرية والصناعية في البلاد. فخلال الفترة الواقعة بين عام 1978، وهو العام الذي فتحت فيه الصين ابوابها الى العالم الخارجي وعام 1992 ـ 93، هبطت مساهمة المدينة في اجمالي الصادرات الوطنية من 30%. الى نسبة لا تتعدى 7%.

ففي عام 1985 تنازلت شنجهاي عن مرتبتها، باعتبارها المركز الصناعي الاقليمي الاول، لصالح محافظة جانغسو المجاورة. غير انه ومنذ عام 1992 بدأت اوضاع المدينة بالتغير عندما امر رئيس الحزب الشيوعي الصيني، دينج زاوبينج، برفع القيود الاقتصادية المفروضة على شنجهاي، يحده بذلك الامل بارساء اركان اصلاحاته الاقتصادية التي شرعها.

ولم يكن سكان المدينة بحاجة الى التشجيع كي ينشطوا في ما هو امر طبيعي بالنسبة لهم، الا وهو تحقيق الارباح. وبالرغم من بقاء العديد من العوائق الجدية، كهبوط مستويات مرافق البنية التحتية بعد سنوات من الاهمال والفوضى التي يعاني منها القطاع المصرفي وضعف قدرته على تلبية متطلبات اسواق المال الحديثة، الا ان مسؤولي المدينة لا يترددون في التعبير عن هدفهم في تحويل شنجهاي الى «راس تنين» يقود معه الثورة الاقتصادية في عموم الصين.

ويشير المراقبون الى ان مدينة شنجهاي تمتلك الان جميع المقومات التي تؤهلها كي تكون مركزا وطنيا لاسواق عالمية لثلاث سلع حيوية، هي: النفط والحبوب والمعادن. وقد اصبحت سوق المعادن في شنجهاي تحتل المرتبة الثالثة في العالم وبدأت في الواقع بالتأثير على مبادلات المعادن في اسواق لندن وشيكاغو. فقد ارتفعت قيمة المتداول من المعادن في سوق شنجهاي الى 388.9 مليار يوان (44.7 مليار دولار) في العام الماضي من مستواها البالغ 48.4 مليار يوان عند افتتاحها في مايو (ايار) من عام 1992.

ومن المنتظر ان تلعب السوق المصرفية في شنجهاي دور النواة لقيام نظام وطني مزدهر لتبادل العملات. اذ سيتم في وقت لاحق ربط جميع مراكز تبادل العملات الاقليمية الكترونيا مع شنجهاي، حيث يحدو المسؤولين الامل بان تسهل عملية الربط هذه جعل عملة اليوان الصينية عملية دولية قابلة للصرف. الا ان التقدم في هذا الاتجاه سيكون بطيئا وخصوصا انه لم ينته بعد من اقامة نظام الكتروني للتبادل على الصعيد الوطني.

ومن المنتظر ان تستضيف شنجهاي قريبا نظاما تجريبيا لتبادل الذهب، سيدار من قبل بنك الشعب (البنك المركزي الصيني)، وسيحتكر جميع عمليات مبادلة الذهب. وسيجري في البداية اقصار سوق الذهب على مؤسسات تشترك بشكل مباشر في صناعة الذهب الصينية. الا انه سيتم في ما بعد السماح تدريجيا لهذه السوق كي تفتح ابوابها امام الافراد وجهات الاستثمار الاخرى. والجدير بالذكر ان المستهلكين الصينيين قد اشتروا في العام الماضي 223 طناً من ذهب المجوهرات، وذلك اعتمادا على ارقام اوردها مجلس الذهب العالمي، الامر الذي يجعل الصين اكبر سوق عالمي للذهب بعد الولايات المتحدة والهند والمملكة العربية السعودية.

ويعمد المسؤولون في شنجهاي الى استخدام عودة الحيوية والنشاط الاقتصاديين الى المدينة لدعم تقدم ما يسمونه بـ«القطاع الثالث»، الذي يتضمن الخدمات المالية المتطورة والصناعات التكنولوجية المتقدمة. وتشهد المدينة في الوقت نفسه نقص ملموس في قطاع النسيج الذي تشرف عليه الدولة والذي يعاني من تدني مستوياته التكنولوجية. ويحلول عام 2000 ستصل حصة صناعات القطاع الثالث الى 45% من اجمالي اقتصاد المدينة بالمقارنة مع 37.8% في نهاية العام الماضي، وذلك اعتمادا على ارقام اصدرتها بلدية المدينة.

والواقع ان فورة كبيرة في الاستثمارات ستساعد شنجهاي في تحقيق هذا الهدف. ففي الشهرين الاولين من هذا العام تعهدت جهات اجنبية مختلفة بالشروع في استثمارات جديدة قيمتها 1.1 مليا دولار. ويحلول شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل سيصل عدد الشركات العالمية الكبرى المستثمرة في شنجهاي الى 86 شركة، بما فيها «ماكدونيل دوجلاس» و «دو بونت» و «زيروكس» و «كوكا كولا».

وبالرغم من تصاعد الثقة باقتصاد شنجهاي وفي امكانياتها على استقطاب المزيد من الاستثمارات الاجنبية، فان هناك العديد من العراقيل والصعوبات التي تحد من تحقيق كامل طموحات المدينة. ومن ضمن تلك الصعوبات ما يسمى بـ«فجوة المعارف» الكبيرة التي يعاني منها السكان من جراء سنوات عديدة من الانقطاع عن العالم الخارجي.

وتعاني اسواق المدينة، بما فيها اسواق الاسهم والبضائع، من الافتقار الى الانظمة واللوائح الوطنية التي تنظم عملها. فما زالت ممارسات التجارة غير القانونية تمثل مشكلة مزمنة، وخصوصا في عمليات مبادلة البضائع، حيث ان البعض من اللاعبين الكبار في هذا المجال هم في نفس الوقت يمثلون شركات الدولة الاحتكارية. ويمثل ذلك تهديدا للافراد وصغار المؤسسات الاستثمارية الذي يقعون تحت طائلة الافلاس والخروج من السوق. والواقع ان عملية تشريع القوانين الخاصة بمبادلات الاسهم واللوائح المتعلقة بتجارة البضائع ما تزال تتقدم ببطء شديد. ويدرك المسؤولون في الاسواق الحاجة الماسة الى الثقة من اجل دفع اسواق الاسهم التي عانت من الهبوط منذ العام الماضي وليس هناك ما يشير الى عودة قريبة في انتعاشها.

فقد هبطت سوق الاسهم «A»، في شنجهاي، التي تقتصر في تعاملاتها على المستثمرين الصينيين وبالعملة الوطنية، بنحو 50% في نهاية العام الماضي من اعلى مستوى وصلته في فبراير (شباط) من العام نفسه. وعانت سوق الاسهم «B»، التي تسيطر عليها تعاملات المستثمرين الاجانب بالدولار الامريكي، من هبوط جاء في اعقاب الانتعاش الذي حققته في العام الماضي.

وبالرغم من هذا الهبوط فان اسواق الاسهم في شنجهاي ما زالت تنمو وتتطور بسرعة ملحوظة. فقد ارتفعت احجام التبادل خلال عام 1993 بنحو خمس مرات. ففي نهاية العام الماضي بلغ عدد الشركات المدرجة في سوقي الاسهم «A» و«B» 133 شركة، بالمقارنة مع 38 شركة قبل عام واحد من ذلك الوقت. وارتفع عدد الشركات المدرجة الى 177 شركة بحلول نهاية شهر مارس (اذار) الماضي.

ويعتقد محللو اسواق الاسهم الغربيون في شنجهاي ان فترة الركود التي تمر بها اسواق الاسهم في المدينة هي مؤقتة وتعود بالدرجة الاولى الى عملية التعلم الصعبة للمستثمرين الذين لم يعتادوا على التقلبات الملازمة لهذه الاسواق. اذ يقول جون كروسمان، كبير ممثلي مؤسسة «فليمينج سيكيورتيز» للسمسرة في شنجهاي، ان من الطبيعي ان تكون اسواق الصين الناشئة خاضعة للتقلبات الحادة. ويتوقع كروسمان استمرار هذا الاتجاه على مدى السنوات الخمس او العشر المقبلة، حيث يقول «هناك مخاطر كبيرة في هذه السوق، ولكن هناك ايضا افاق بتحقيق ايرادات متعاظمة».

ومع ذلك فان الاداء المخيب للامال الذي كشفت عنه اسواق الاسهم في شنجهاي والتحفظات ازاء قدرات الصين بتشريع الانظمة ولوائح العمل المصرفي الملائمة لن تحد في الواقع من عزم البنوك الاجنبية ومؤسسات مبادلة الاسهم في الانتقال الى المدينة وايجاد موطئ قدم لها فيها. فقد كشف احصاء جرى اخيراً ان هناك 26 مؤسسة اجنبية للسمسرة في شنجهاي تتعامل في سوق الاسهم «B»، بما فيها بيوتات «جاردين فليمينج» و «كريدي ليونيه» و «ستاندارد تشارترد».

وتفصح الزيارات التي يقوم بها ممثلو المؤسسات المالية الدولية الى شنجهاي انه وبعد سنوات عديدة من العزلة، فان الصين تتقدم بشكل سريع باتجاه الاندماج بالنظام المالي والتجاري العالمي. غير ان ممثلي مؤسسات تجارة الاسهم الدولية يحثون ايضا من امام شنجهاي طريقاً طويلاً يجب ان تقطعه حتى تحقيق حلمها في منافسة مدن مثل نيويورك ولندن وطوكيو.

فالى جانب النظام المصرفي القديم (والواقع ان اصلاح القطاع المصرفي ما زال متخلفا بشكل ملحوظ عن عمليات الاصلاح في القطاعات الاخرى) والافتقار الى العملة الوطنية القابلة للصرف الكامل، تعاني شنجهاي ايضا من تخلف الاطار القانوني وغياب الشفافية في اللوائح والانظمة المالية.

غير ان ممثلي البنوك الاجنبية وبيوتات السمسرة العالمية يعتقدون بان مثل تلك العوائق قد لا تكون شيئا ضارا في الوقت الحاضر. اذ يحذر كروسمان المسؤولين الصينيين من خطورة «التقدم بسرعة كبيرة وذلك لما تنطوي عليه تلك السرعة من خطورة عدم القدرة على تشريع القواعد اللازمة للسيطرة على الاوضاع». فعلى سبيل المثال فان النظام المصرفي الصيني سيجد نفسه غير قادر على مواكبة الاموال الهائلة الخارجة منه والداخلة اليه.

وقد تجد شنجهاي ان عليها ان تتعلم الصبر إذا ما ارادت تدعيم انجازاتها، الا ان الصبر لا يبدو مطاقا هذه الايام في مدينة تسعى بكل جهدها الى استعادة مجدها السابق.

عودة الحيوية والنشاط لاقتصاد شنجهاي

الحياة ١٣٨٥/١/١٩ نيسان (ابريل) ١٩٨٩ ١٩/٤/١٩٨٩

مئات ألوف الصينيين يغزون ساحة تيانانمان

■ كانت تلك هي بداية الأسابيع الستة التي كادت تغير وجه الصين تغييراً جذرياً، الأسابيع التي شهدت أشد المظاهرات في تاريخ الصين الحديث، منذ وصول ماوتسي تونغ الى السلطة أواخر سنوات الأربعين. الأسابيع التي نعنيها هي تلك التي امتدت من ١٥ نيسان (أبريل) حتى ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٨٩، والتي كانت الساحة الرئيسية لأحداثها ساحة تيانانمان الشهيرة وسط بكين وشخصياتها الرئيسية فريقين: الطلاب ومن لف لفهم من متظاهرين مطالبين بالحرية والديموقراطية: ورجال السلطة بما في ذلك قوات الشرطة والجيش ورجال الحزب والدولة. وكانت الحرب سجالاً بين الفريقين طوال تلك الأسابيع الستة، وان كان عدم تكافؤ الأسلحة قد أدى بطبيعة الحال الى تغلب الفريق الثاني على الفريق الأول.

ولئن كان يوم ١٩ نيسان (ابريل) اليوم الذي شهد ذروة البداية لمظاهرات تيانانمان التي سجلت سابقة في تاريخ هذا البلد، فان الاحداث بدأت بالفعل يوم ١٥ من الشهر نفسه حين توفي هو ياو بانغ، الأمين العام السابق للحزب الشيوعي الصيني، والذي كان قد ابعد عن مركزه قبل عامين بسبب انحرافه عن الخط المستقيم للحزب. وكان موت هذا الزعيم المحبوب من قبل الشبيبة ودفنه بعد أيام مناسبة صالحة للتحرك، وهكذا اعتباراً من يوم ١٧، بدأ الطلاب يتدفقون بخجل وتردد أولاً، ثم بكثافة واقدام اعتباراً من ١٩ من الشهر نفسه متظاهرين تحية للراحل وهم يهتفون «تحيا الديموقراطية» و«تحيا الحرية».

وفي ذلك اليوم، بدا الوضع مبهماً، حيث سيطر الطلاب على ساحة تيانانمان تماماً، وبدا كأن الشرطة غائبة كلياً. ولقد استمر هذا الوضع وتفاقم حتى يوم ٢١، حين قام المتظاهرون بمحاولة جريئة لاقتحام «قصر الشعب» (وهو مبنى البرلمان الصيني) في الساحة نفسها. دفن هو ياو بانغ كان يوم ٢٢، وفي ذلك اليوم حظرت السلطات التظاهر، ومع هذا أصر الوف الطلاب على البقاء في ساحة تيانانمان. وهذه الألوف سرعان ما بلغ تعدادها اكثر من نصف مليون بعد يومين. ومنذ تلك اللحظة بدا كأن الطلاب احتلوا الساحة كلياً وانهم لن يتراجعوا حتى يحدثوا تغييراً في السلطة، وبدأ اسم «ربيع بكين» يطلق على تلك الحركة، اما السلطات فاستخدمت، كما يبدو، اسلوب الاستنزاف، في البداية وبعد مناوشات خفيفة لم تصل الى حدود القمع المنهجي، اكتفت بترك الطلاب يفعلون ما يشاؤون ضمن حدود الساحة أمام عدسات الصحافة الأجنبية. ثم في يوم ٢٦ من الشهر نفسه بدأت السلطة هجومها المضاد معلنة عن ذلك عبر افتتاحية في «الشعب» اليومية وجهت انتقاداً عنيفاً للطلاب.

بعد اسبوع طالب المتظاهرون، وقد انضم المثقفون والفنانون والصحافيون اليهم، بفتح نقاش حول الديموقراطية، سرعان ما وافق عليه امين عام الحزب الشيوعي جاو جيانغ. وفي يوم العاشر من أيار (مايو) وسع الطلاب من تحركهم فتظاهر الوف منهم على دراجاتهم في شوارع بكين. ولكن وسط هذا كله بدا ان الطلاب عاجزون عن القيام بتحرك إضافي، فما كان من عدد منهم إلا ان أعلنوا الصيام عن الطعام في الساحة. ثم كان وصول غورباتشوف في زيارة مصالحة الى بكين يوم ١٥ ايار (مايو) مناسبة لتكثيف التحرك، فاذا بمليون شخص يغزون وسط بكين محيين غورباتشوف مطالبين بتنحي دنغ كسياو بنغ. وظلت الحال على هذا النحو طوال الأيام التالية: مئات الألوف يغزون وسط بكين يومياً، وعدد المضربين عن الطعام في ازدياد، والمسؤولون يصلون الى حد زيارة المضربين في المستشفيات التي نقلوا اليها خائرين، ووعود الحوار والديموقراطية تتزايد. وفي خضم هذا كله اعلن الطلاب تعليق اضرابهم يوم ١٩ أيار (مايو) فاذا بلي بنغ يعلن حالة الطوارئ وينحي جاو جيانغ الذي كان قد اكثر من حديثه عن الحوار. ومنذ تلك اللحظة راح الجيش يتحرك ضد المضربين والمتظاهرين في بكين ولكن ايضاً في شنغهاي وسيتشوان وغيرها، وراحت الأنباء تتحدث عن مصادمات وجرحى وقتلى بالمئات. وفي يوم ١٠ حزيران (يونيو) بعد سلسلة من الأحداث العنيفة، شنت قوات الجيش والشرطة أول حملة من الاعتقالات طاولت مئات المتظاهرين والمنشقين. وفي ٢١ من الشهر نفسه تم اعدام أول ثلاثة محكومين بالاعدام بسبب «تخريبهم لخطوط السكة الحديدية»، هذا في الوقت الذي وقفت فيه أوروبا متفرجة، فيما أعلنت واشنطن انها لا ترى مندوحة عن التعامل مع دنغ كسياو بنغ على رغم كل ما يحدث. وما هي الا أيام حتى خلت ساحة تيانانمان وتضاعفت الاحكام بالاعدام، وبدا واضحاً ان السلطا سيطرت على الموقف تماماً بمساع الجيش، وخاصة وسط صمت الغر الذي كان قبل ذلك قد شجع الطلاب ع التحرك عبر اسماع صوتهم للعالم ك وعبر الايحاء لهم بانهم سوف ينتصرو بالتأكيد.

ابراهيم العريس

بعض الشركات لا يملك ما يكفي لدفع الرواتب

زعماء الصين يدخلون امتحان اصلاح الشركات التابعة والحكومة تشدد على ضرورة وقف الخسائر

□ بكين - من طوني ووكر:

■ لا بد من ان يكون زو رونغجي، نائب رئيس وزراء الصين الرفيع المستوى، المولج شؤون الاقتصاد الصيني، بدا وكانه ضيف ثقيل الظل امام الزعماء المحليين وامام المسؤولين عن المصانع التي تملكها الدولة الصينية في الشمال الشرقي من البلاد عندما زار تلك المنطقة الشهر الجاري.

وقال زو في غضون زيارته لتلك المنطقة الواقعة في الشمال الشرقي من البلاد وتضم الصناعات الصينية الثقيلة وتعاني مشاكل شائكة وضائقة، ما فحواه ان الدولة الصينية ستتوقف عن منح المصانع قروضاً مصرفية زهيدة الثمن من اجل الانفاق الراسمالي، وان على المسؤولين في المصانع ان يبذلوا مزيداً من الجهود لتسديد ما كان يتعين عليهم ان يسددوه من الديون السابقة قبل ان يحصلوا على قروض جديدة. والمعلوم ان زو جعل اصلاح الشركات والنشاط الاقتصادي كله اولوية في المرحلة الاخيرة من مراحل تغيير الملامح الاقتصادية كلها في الصين.

وكان ما قاله زو جريئاً جداً، فهو مصلح رئيسي في الصين ويتعرض لضغوط قوية من جماعة قوية تدافع عن سيطرة الدولة على الاقتصاد الصيني، فما اقدم عليه زو يوحي وكان تقليص الاقراض يهدد مقدرة الشركات التابعة للدولة على الاستمرار في النشاط فهذه الشركات تشكل العمود الفقري للاقتصاد الصيني وحرمانها من القروض يهدد بانفجار الاضطرابات الاجتماعية.

وتؤكد الارقام التي نشرها مكتب الاحصاءات التابع للدولة الصينية عن الربع الأول من العام الجاري ان سياسات التشديد في الاقراض التي تم رسمها العام الماضي، بغية وضع حد للنمو الاقتصادي الكبير المتفلت من الضوابط، بدات تثمر اذ نما انتاج القطاع العام التابع للدولة بنسبة ٢,٢ في المئة فقط، في حين نما انتاج الشركات الصغيرة المحلية ٣٢ في المئة، كما نما انتاج المشاريع المشتركة والشركات الخاصة ٨٠ في المئة.

ويلحق التشديد في الاقراض ضرراً بالغاً بالشركات التي تعاني على كل حال مشاكل اذ تكبد حوالي ٥٠ في المئة من الشركات التابعة للدولة، بما فيها الشركات المتوسطة الحجم، التي تشغل بين عشرة الاف واحد عشر الف عامل، والشركات الكبيرة في طول الصين وعرضها خسائر ملحوظة في الربع الأول من العام الجاري، في حين تكبد ٣٢ في المئة من هذه الشركات فقط خسائر في الربع الأول من العام الماضي.

ووصلت قيمة الخسائر حتى اذار (مارس) المنصرم الى ١٥,٦ بليون ين (١,٨ بليون دولار) اي بزيادة ٨٠ في المئة على خسائر الفترة نفسها من العام الماضي.

ومما يساهم في تردي اوضاع الشركات التابعة للدولة الصينية ارتباطها بسلسلة من الديون بمعنى انها غير قادرة على تسديد ديون بعضها البعض الناشئة عن شراء المواد الخام او المواد المصنعة من بعضها البعض ما ادى الى نقص خطير في الراسمال العامل في عدد كبير من هذه الشركات.

وتنحصر المسالة الآن بالنسبة الى القطاع الذي تملكه الدولة، بالنظر الى ان هذا القطاع مسؤول عما لا يقل عن ٥٠ في المئة من الانتاج الصيني الصناعي كله، في ما اذا كان لدى زو من الجراة، والاهم من هذا في ما اذا كان سيحظى بتاييد زملائه الكبار الرفيعي المستوى، للمضي في اصلاح الشركات واصلاح النشاط الاقتصادي كله في الصين في مواجهة تصاعد وتيرة الانتقادات والاحتجاجات التي يعبر عنها العمال العاطلون عن العمل في تظاهراتهم.

وفي مدينة ووهان الصناعية، الواقعة على نهر يانغتسي في اواسط الصين، تاتي كل اسبوع تقريباً حافلات كبيرة محملة عمالاً تنقلهم الى مبنى البلدية لكي يحتجوا على تسريحهم من الشركات التي تحولت اما الى شركات مختلطة اصغر بكثير مما كانت عليه في السابق، او الى شركات لم تعد تملك من السيولة ما يكفي لدفع رواتب وتعويضات العمال الذين لا حاجة لهذه الشركات بهم على كل حال.

وتتكرر هذه الاحتجاجات وانماطها في انحاء الصين، فيما تحاول الزعامة الصينية معالجة اكبر امتحان تمر فيه، وهو امتحان اصلاح الشركات التابعة للدولة. ومما لا مفر منه ان عملية هذا الاصلاح ليست سهلة ابداً، وهي اشد تعقيداً مما كان الصينيون يتوقعون. لكن الاصلاحيين يدركون ان تحقيق مزيد من التقدم في تحويل الاقتصاد الصيني، الذي لا تزال بقايا عهد الاشتراكية تسيطر عليه، يتطلب منهم مواجهة التحديات.

ويعتبر اصلاح الشركات التابعة للدولة وتعميق هذا الاصلاح عنصرين حاسمين من اجل التمكن من معالجة عدد من المشاكل منها الحاجة الى الاستفادة الاكثر فاعلية من الموارد النادرة والحاجة الى معالجة العجز المزمن في الموازنة الصينية والى تدبر امر التضخم الذي تفاقمه السياسات المتراخية حيال الكتلة النقدية الناجمة عن استمرار الطلب الكبير من الشركات التابعة للدولة للمال والتمويل، وعن وجود قطاع مصرفي «يسبح» في بحر من الديون غير المجدية التي تم تقديمها الى الشركات التابعة للدولة.

وينتج من الاصلاح الحقيقي الفاعل للقطاع العام، بعدما كانت الجهود الاصلاحية في الماضي غير جدية ابداً، عدد من المشاكل ليس اقلها الحاجة الى شبكة وقائية من الرفاه الاجتماعي، تشرف عليها الدولة، تحل محل النظام القديم الذي كان الفرد الصيني بموجبه يحظى برعاية الدولة من مهده الى لحده عن طريق الوحدة التي يعمل فيها. وتجد حتى الشركات الناجحة التابعة للدولة، كشركة «ووهان» الناشطة في مجال انتاج الحديد والصلب، نفسها غير قادرة على الاستمرار في تحمل اعباء توفير التربية والتاهيل والعناية الصحية وتعويضات التقاعد للعمال الذين يعملون لديها ولاسرهم ولعدد يتنامى من المتقاعدين، علماً بان الفرد الصيني يعيش في المتوسط عدد السنوات التي يعيشها الفرد الغربي. لكن زو وزملاءه الاصلاحيين في الحكومة الصينية، الذين يتعرضون لانتقادات لاذعة ولاكثر من الانتقاد من ذوي المصالح في بقاء الشركات التابعة للدولة على ما هي عليه، بوسعهم تقديم حجج قوية تدعم مواصلة التشديد والتضييق على الشركات الاقل انتاجية.

فالتشديد والتضييق تسببا في خفض حصة شركات الدولة من الانتاج الصناعي العام من حوالي ٨٠ في المئة عام ١٩٧٨، اي العام الذي دخلت فيه الصين على سياسات ماوتسي تونغ غير المرنة، الى اقل من ٥٠ في المئة الآن.

ومن التقدم الذي احرزت الصين منذ ركزت عام ١٩٨٤ - ١٩٨٥ جهودها على تجديد شباب الشركات المترهلة التابعة للدولة، انها انشات اطاراً للاصلاح الاقتصادي. والاهم من هذا انها ازالت تدريجاً العقبات او الحواجز العقائدية من امام الاصلاح الاقتصادي.

وعمد المشاركون كلهم في الجلسة الثالثة التي عقدتها «اللجنة المركزية الرابعة عشرة»، التي تصنع السياسات العامة في الحزب الشيوعي الصيني، في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، الى وضع اسس التغييرات التي افسحت المجال امام الاتيان بعدد من الحلول المبتكرة للمشاكل التي تطرحها الشركات التي تتكبد خسائر، فيما ابقت هذه التغييرات على التزام الحزب القطاع التابع للدولة على اعتبار انه دعامة الاقتصاد الصيني. وتتضمن هذه التغييرات ما يسمى بـ «تحويل الشركات التابعة للدولة الى شركات تجارية عامة»، وهو حل صيني مبتكر يصل الى منتصف الطريق المؤدي الى التخصيص الكامل. ويتم بموجبه الغاء تدخل الدولة الصريح في ادارة الشركات التابعة لها وتشكيل شركات مساهمة وتحقيق اندماجات واستملاكات بين الشركات وبيع الشركات التابعة للدولة او تاجيرها الى الافراد او التعاونيات.

وعلى سبيل المثال، ازدادت الاندماجات على مدى الاشهر الثمانية عشر المنصرمة بعدما تبنت الصين رسمياً مبدا اقتصاد السوق في المؤتمر الرابع عشر الذي عقده الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٩٢. ومنذ اواخر عام ١٩٩٢، اندمج او تم بيع نحو ثلاثة الاف شركة صينية حسب ما تقول صحيفة «تشاينا ديلي» الرسمية. اضف الى هذا ان الشركات الصينية بدات استخدام البورصة على نحو حذر في عمليات الاستملاك والدمج، على رغم ان السلطات المعنية لم ترتح ابداً الى هذا الشكل المغالي في التعلق بالروح الراسمالية. وتحاول الصين التعايش ايضاً مع الافلاس بموجب قانون صدر عام ١٩٨٨. فالمسؤولون الصينيون غالباً ما يهددون باتخاذ اجراءات افلاس ضد الشركات التي تتكبد خسائر على نحو مزمن على رغم ان استخدام هذا القانون لم يكن شائعاً في اي وقت. وعلى رغم التعثر الذي اعترى تحويل القطاع الخاص بالدولة الى قطاع فاعل ناشط، يبدي بعض المراقبين اعجاباً بما تحقق حتى الآن. ويقول بيتر بوتلييه، الممثل الرئيسي للبنك الدولي في بكين، ان الخبراء الاقتصاديين الغربيين لم يتنبهوا بما فيه الكفاية الى ما حققته الصين من تقدم، رغم ان بوتلييه يعترف بان الصين لا تزال تواجه مشاكل ضخمة. ويضيف: «ان عملية تخلص الشركات الصينية من موجوداتها، وهي عملية ووجهت بانتقادات لاذعة محلياً، ليست ضارة من الناحية الاقتصادية. فهذه العملية في الصين ادت، في عدد كبير من الحالات، الى اعادة توزيع الموارد المتوافرة على شركات اكثر انتاجية، وهذا خلاف ما حصل في روسيا وشرق اوروبا واميركا اللاتينية حيث وضعت الاموال الناتجة من التخلص من الموجودات في الاحتياط او حولت الى سبيل اخر.

ويتمنى المسؤولون في البنك الدولي على الصينيين ان يستخدموا موجودات الشركات التابعة للدولة كالعقارات على نحو اكثر ابتكاراً، اي ان يستخدموها، على سبيل المثال، في توليد اموال تنفق على الرفاه الاجتماعي او على العمال المسرحين في شكل تنظيم برامج لاعادة تاهيل هؤلاء العمال. ويذكر في هذا المقام ان شركة خطوط سكة الحديد الصينية هي اكبر مالك للاراضي في الصين كلها.

لكن مسالة ادارة الموجودات وتثمينها، كالارض، تبقى من المسائل التي تثير حساسيات وجدلاً حاداً في الصين. وجاء في تقرير اخير نشره البنك الدولي ان «المشكلة الرئيسية التي لم تُحل في مسالة اصلاح الشركات التابعة للدولة هي كيف بوسع الدولة او الهيئة المالكة لموجودات الدولة ان تشرف على نحو فعال على عملية تشغيل او ادارة موجودات الدولة». ويضيف تقرير البنك الدولي: «لم يلعب مكتب ادارة موجودات الدولة اي دور فعال منذ تم انشاؤه عام ١٩٨٧. والحقيقة هي ان التقارير التي تشير الى وجود فساد مستشر في عملية التخلص من موجودات الدولة تشير ايضاً الى ان هذا الفساد يؤثر سلباً على اصلاح الشركات التابعة للدولة.

وقال مسؤول في مكتب ادارة موجودات الدولة الاسبوع الماضي ان الخسائر المتاتية من بيع موجودات الدولة، والناشئة في المقام الأول من سوء تثمين هذه الموجودات، وصلت الى ٥٠٠ بليون ين في العقد الماضي. وكشف هذا المسؤول ايضاً عن ان دراسة اجراها المكتب العام الماضي اظهرت ان ثلثي الشركات التي تملكها الدولة، والتي دخلت في مشاريع مشتركة مع شركات اجنبية، لم تثمن موجوداتها على نحو صحيح.

وهذه الانتقادات كلها الموجهة الى عملية الاصلاح الاقتصادي لن تجعل مهمة زو سهلة. ولن يجعل مهمته سهلة ان محاولاته الهادفة الى تعميق اصلاح الشركات التابعة للدولة تتزامن مع مرحلة حاسمة يضطر معها الى ابطاء نمو الاقتصاد الصيني الذي يتسم بمعدلات تضخم عالية.

ويواجه الاصلاحيون الصينيون منعطفاً خطيراً الآن فهم يسعون الآن الى التصدي الى بقية المشكلة التي تتناول الصناعات العسكرية في الشمال الشرقي من البلاد وهي الصناعات التي لم تسجل الا نجاحاً محدوداً في التحول من صنع السلاح الى صنع السلع الاستهلاكية. بيد ان زو يدرك ان صدقية برنامج الاصلاح الحكومي الاعرض او الاوسع تعتمد على التصدي بنجاح لقطاع شركات الدولة التي تشغل اكثر بكثير مما تحتاج اليه من عمال وتتكبد خسائر فادحة. ومن شان معارضة ترشيد هذه الشركات وما يرافق الترشيد من تهديد بعدم الاستقرار الاجتماعي ان تكون بمثابة الامتحان العسير لمتانة اعصاب الزعامة الصينية في المدى القريب، ولالتزام هذه الزعامة الاهداف الاصلاحية في المدى البعيد.

الحياة ١١٤٠٣ ص ٧/٥/١٩٩٤

ذاكرة القرن العشرين

١٨ نيسان (ابريل) ١٩٦٦

الانطلاقة الرسمية لثورة ماو الثقافية

■ لو كنت حاكماً مطلقاً وشعرت ان محكوميك الاوفياء بدأوا يسترخون، وأن العالم الخارجي يحيطك بعدائه ويحاصرك. ماذا تفعل؟ تهرب الى الأمام، تستنهض الهمم، وتهيج الكسالى وتضخم من شأن عدوك، وتشن حملة تتخلص خلالها من خصومك او منتقديك، او حتى العناصر الاكثر نباهة وانتقاداً من بين حلفائك. فان لم تفعل هذا، قضي عليك وعلى حكمك واضطررت الى اخلاء المكان لمن يجيء من بعدك.

قد يكون في هذا الكلام الكثير من التبسيط، لكنه باختصاره وتبسيطيته قادر، الى حد ما، على اعطاء فكرة عما حدث في الصين الشعبية بين ربيع العام ١٩٦٦ وخريف العام ١٩٦٨، وعرف باسم «الثورة الثقافية» التي كانت واحدة من اكثر فترات التاريخ الصيني خطراً وضجيجاً. في ايامنا هذه غدت «ثورة ماو الثقافية» في مهب النسيان بعدما جرى ماء كثير تحت الجسور. ولكن في ذلك الحين كاد شبان بكين والمدن الاخرى يغيرون صورة الصين بل العالم كله، وهم يتدفقون كالسيول في شوارع المدن حاملين الكتاب الأحمر بيد وصور ماو بيد اخرى، هاتفين ضد الغرب وقيمه، وضد البورجوازية وأنانيتها، وضد التجار وجشعهم، وضد الاتحاد السوفياتي وخياناته، معلنين على العالم حرباً لا هوادة فيها، جاعلين من ماو صنماً ومعلماً وأسطورة في الوقت نفسه.

بالنسبة الى المؤرخين يعتبر يوم الثامن عشر من نيسان (أبريل) ١٩٦٦ الموعد الرسمي لبدء الثورة الثقافية. ففي ذلك اليوم نشرت «صحيفة الجيش» تلك الافتتاحية المدوية التي دعت الى الثورة الثقافية، والى تطهير البلد من المثقفين الخونة والمتقاعسين ومحاكمة الأدب الكلاسيكي والاجنبي. ولقد تلت تلك الافتتاحية عشرات الاجتماعات واللقاءات، التي كرست الثورة ضد «الطغمة الارتدادية البورجوازية». وفي الوقت نفسه راح الشبان، الذين اطلق عليهم اسم «الحرس الأحمر»، يشنون الهجمات ويدمرون كل بيت يرمز الى الغرب او الى البورجوازية، ويحرقون الكنائس الكاثوليكية المتبقية في البلد.

في البداية اطلقت تلك الثورة على نفسها اسم «الثورة الاشتراكية» لكنها سرعان ما تحولت الى «الثورة البروليتارية» وزاد عنفها وراحت تصفي كل من يشتبه بأن له علاقة ما بأية فكرة غربية، او لديه تعاطف ما مع الاتحاد السوفياتي. هذه الثورة راحت تملأ جدران المدن بالشعارات الصاخبة، وأمرت الناس بتبديل ملابسهم وعاداتهم وبعدم الركون الى أي كسل بعد اليوم. وكانت شرعة الثورة عبارات لماوتسي تونغ بلغ عددها خمساً وعشرين عبارة، سرعان ما انتشرت في العالم أجمع، مع انتشار الكتاب الاحمر، وتكاثر عدد المنظمات الماوية في الخارج (ولا سيما في البلدان الاوروبية)، حيث من المعروف ان تلك التنظيمات كانت وراء الاحداث الطلابية والشبابية الكبرى التي مست بلداناً عدة، من براغ الى المكسيك ومن روما الى باريس الى الولايات المتحدة.

كان هياجاً عاماً لم يهدأ الا بشكل تدريجي بعد نحو عامين ونصف العام، حين بدا وكأن الصين كلها بدأت تصاب بالخسارة من جراء هذا الهياج الجماعي الذي راح يفقد بالتدريج أهدافه، وبدأ ينسى انه انما انطلق في البداية كرد فعل على حصار فرضته القطيعة مع موسكو، والقلق على مسار الحرب الفييتنامية، وفشل خطط التنمية المتتالية، والصراع على السلطة داخل القيادات الصينية نفسها. لقد كانت هذه العناصر، في الوقع، هي التي حركت تلك الثورة الثقافية. والحال انه ما ان مضت فترة الصراعات، وبدأت حرب فييتنام تتخذ وجهة معقولة، وما ان اسفرت التحركات الطلابية – الماوية في العالم كله عن فشل ذريع، حتى صرخت قيادة الحزب الشيوعي: كفى!! كانت تلك الصرخة عند نهاية شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٨، وبالفعل، هدأ كل شيء يومها، وراحت الصين الرسمية تحتفل بـ «انتصار ماو». ولكن كان من الواضح ان كل ما

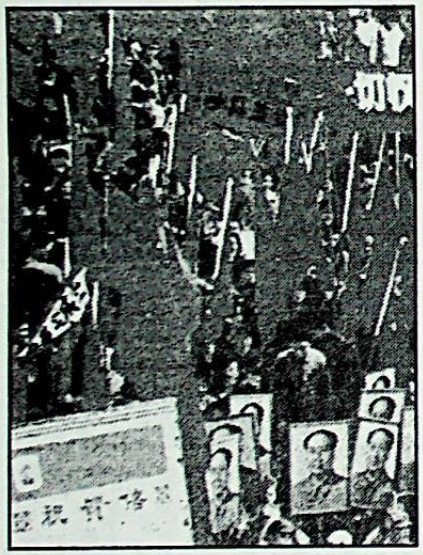

حدث لم يكن انتصاراً لماو، بل هزيمة له سوف تظهر آثارها بعد سنوات قليلة، ولا سيما عبر اعتقال ومحاكمة «عصابة الأربعة» ومنهم أرملة ماو، بتهمة... تهييج الناس خلال الثورة الثقافية، بين تهم اخرى!

ابراهيم العريس

الشرق الاوسط ٥٦٥٥ ١٩٩٤/١/٢٤

«نيويورك تايمز» تدعو لمعاقبة نظامها

بكين تسعى لكبح اضطرابات الأرياف

بكين - وكالات الانباء: قال الحزب الشيوعي الصيني امس انه سيكثف حملته على الاضطرابات في الريف الصيني حيث تنتشر القلاقل «بسبب الشلل الذي اصاب مسؤولين محليين يفتقرون الى الكفاءة».

ونسبت صحيفة «الشعب» الرسمية الى رين جيانشين عضو الامانة العامة للحزب ورئيس المحكمة العليا قوله في اجتماع على مستوى عال بشان عدم استقرار الريف: «لايزال وضع الادارة الامنية كئيبا الى حد كبير على مستوى البلاد كلها هذا العام. يجب ان تشدد كل الاجهزة الرسمية والقانونية من ضرباتها وان تهاجم بدون هوادة الانشطة الاجرامية والجرائم الاقتصادية الخطيرة».

ويعكس الاجتماع الذي عقدته لجنة تابعة للحزب برئاسة رين قلق بكين ازاء فقد السيطرة السياسية على الريف.

وكان الغضب قد دفع فلاحين الى التظاهر ضد فرض ضرائب محلية باهظة وغير قانونية ومهاجمة مسؤولين اتهموهم بالفساد وتكوين ثروات من خلال ادارة القرى «وكانها اقطاعات مملوكة لهم شخصيا».

ويشعر الفلاحون بالاستياء ايضا من ارتفاع التضخم واتساع فجوة الدخل الناجمة عن النمو البطيء لمكاسب المزارعين بالقياس الى الارتفاع المتزايد السريع في الدخل في مدن الصين ومناطقها الساحلية.

● قالت صحيفة «نيويورك تايمز» في مقالة افتتاحية امس انه ينبغي للرئيس الاميركي بيل كلينتون ان يقترح على الكونجرس فرض عقوبات اقتصادية على بكين «تكون بمثابة رسالة سياسية الى الصين ردا على عدم التزامها بالمعايير الاميركية لحقوق الانسان».

لكن الصحيفة التي تحظى بنفوذ واسع حثت كلينتون على عدم الوصول الى حد الغاء المزايا التجارية الخاصة للصين.

وهو قرار لا بد ان يبت فيه كلينتون بحلول الثالث من يونيو (حزيران) المقبل.

وفي العام الماضي قالت الادارة الاميركية انه لا بد للصين ان تحسن سجلها في حقوق الانسان قبل ان تجدد واشنطن وضع الدولة الاولى بالرعاية التجارية. وهو الوضع الذي يتيح دخول الصادرات الصينية للولايات المتحدة باقل رسوم جمركية ممكنة.

وقالت ادارة كلينتون انه ينبغي للصين ان تحرز تقدما ملموسا في سبع قضايا خاصة بحقوق الانسان منها الافراج عن معتقلين سياسيين وانهاء القمع في التبت.

وقالت «نيويورك تايمز» ان الصين «لم تلتزم ببعض الشروط المعلنة بل صعدت اعمال القمع في بكين وشنغهاي والتبت».

ومضت تقول: «يتعين على كلينتون الآن الرد وذلك بان يقترح على الكونجرس فرض عقوبات اختيارية تبعث باوضح رسالة سياسية وباقل ثمن اقتصادي».

وذكرت الصحيفة انه بدلا من الغاء المزايا التجارية بالكامل ينبغي للرئيس كلينتون السعي لفرض رسوم جمركية اعلى على بضائع معينة مثل منتجات الشركات التي يديرها الجيش الصيني. وحذرت من ان الولايات المتحدة «ستفقد مصداقيتها في مجالي حقوق الانسان والحد من انتشار الاسلحة النووية اذا اذعنت لبلطجة بكين».

وكان البيت الابيض قد قال يوم الاربعاء الماضي ان فرض عقوبات محدودة على الصين «من بين الخيارات التي يجري بحثها كوسيلة لحمل الصين على تحسين سجلها في احترام حقوق الانسان».

إعادة انتخاب روتسكوي رئيساً لحزبه

موسكو - وكالات الأنباء: ذكرت وكالات الانباء الروسية ان حزب نائب الرئيس السابق

الكسندر روتسكوي قرر مساء امس الأول ان يغير اسمه الى «الحزب الشعبي الاجتماعي الديمقراطي الروسي» وذلك خلال مؤتمر كرر خلاله روتسكوي نداءاته الى اعادة توحيد صفوف المعارضة والى اجراء انتخابات رئاسية مبكرة.

واعيد انتخاب روتسكوي باغلبية ساحقة على راس الحزب الذي كان يسمى «الحزب الشعبي لروسيا الحرة».

وكان روتسكوي - احد ابطال انتفاضة اكتوبر (تشرين الاول) الماضي والخصم اللدود

للرئيس بوريس يلتسين - قد استفاد من عفو صوت عليه الدوما (مجلس النواب) في فبراير (شباط) الماضي.

واقر المندوبون الـ130 الذين جاءوا من 60 منطقة اعلانا سياسيا اطلق عليه اسم «اعلان السلم الاهلي» ويؤكد ان الحزب «يطمح الى اعادة توحيد صفوف المعارضة وانشاء حركة اجتماعية قومية جماهيرية». كما دعا «الرئيس والحكومة ومجلس النواب لاجراء انتخابات رئاسية مبكرة».

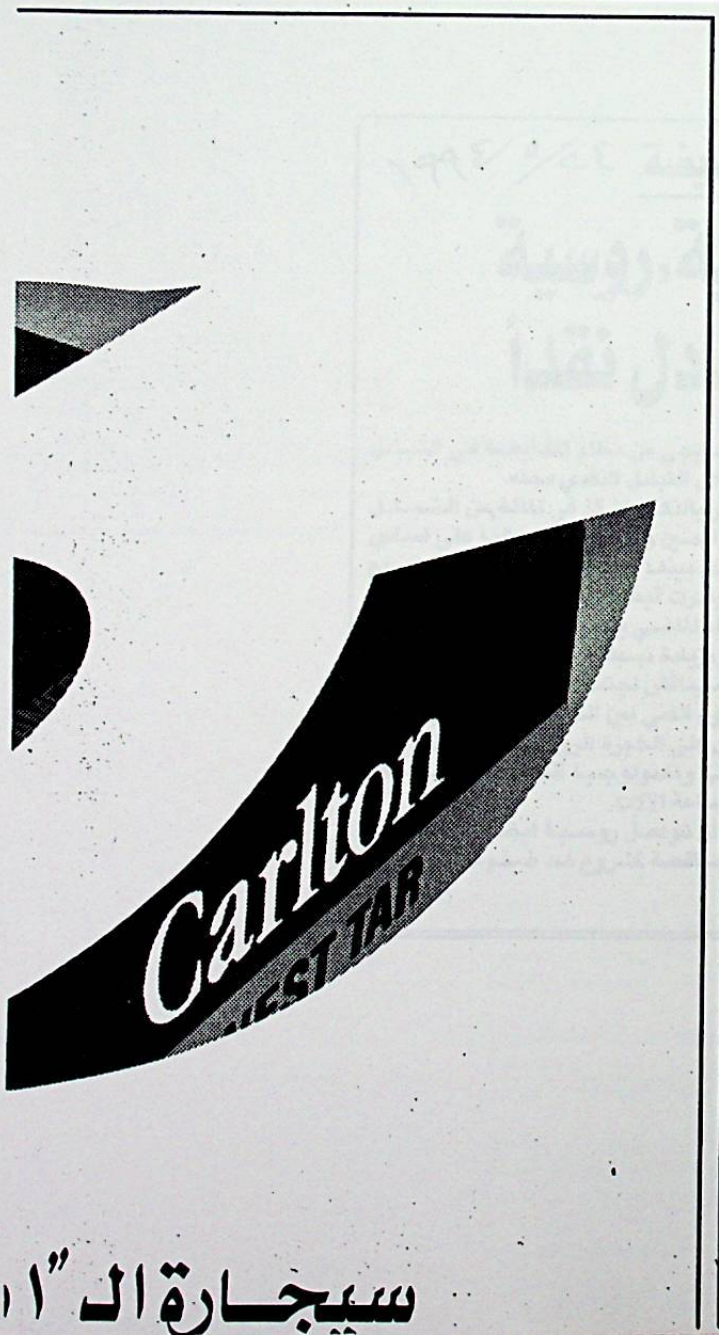

سيجارة الـ"١

الولايات المتحدة تبدأ النظر في معاقبة الصين

واشنطن - تايبيه - وكالات الأنباء: قال البيت الابيض ان فرض عقوبات محدودة على الصين «من بين الخيارات التي سيجري تقييمها في اطار البحث في ما ان كان يجب تجديد وضع الدولة الاولى بالرعاية لبكين».

ويتعين ان يقرر الرئيس الاميركي بيل كلينتون بحلول الثالث من يونيو (حزيران) ما ان كان سيجدد وضع الدول الاولى بالرعاية الذي تتمتع به الصين والذي يسمح بان تفرض الولايات المتحدة على الصين نفس التعريفات الجمركية التي تفرضها على معظم شركائها التجاريين.

وكان كلينتون قد اصدر العام الماضي امرا تنفيذيا يطالب الصين باحراز تقدم في مجال حقوق الانسان لكي يجدد وضع الدول الاولى بالرعاية لها. غير ان مسؤولين في الادارة يقولون ان الصين احرزت بعض التقدم ولكنها لم تحقق كل المتطلبات المدرجة في الامر الذي اصدره كلينتون.

وفي الوقت نفسه حث حاكم كاليفورنيا بيت ولسون الرئيس الاميركي مساء امس الأول على تجديد المزايا التجارية التي تتمتع بها الصين وقال ان الغاءها «سيضر بالاقتصاد الاميركي ويحرم اميركيين من وظائفهم».

واصدر مكتب ولسون رسالة وجهها الحاكم الجمهوري لكلينتون امس وناشده فيها تمديد فترة تمتع الصين بوضع الدول الاولى بالرعاية. وقال في رسالته ان الالغاء «لن يسهم بفاعلية في احداث تغييرات ايجابية في الصين». واضاف قائلا: «كل الاميركيين ياسفون لانتهاكات حقوق الانسان في الصين والجميع يؤيدون السياسات الاميركية التي تهدف الى تعزيزها. لكن الغاء الامتيازات التجارية سيضر باقتصادنا ويحرم عاملين من وظائفهم اذ ان الصين سترد ولا شك بفرض عقوبات تجارية على الصادرات الاميركية».

● خففت المحكمة العليا في العاصمة التايوانية تايبيه امس العقوبة على اثنين من المختطفين الصينيين من 10 اعوام الى 7 أعوام لكل منهما. لكن الاثنين اصرا على انهما نفذا «عملا مناوئا للشيوعية وليس جريمة».

وقالا انهما سيستانفان الحكم الصادر ضدهما. وذكرت المحكمة انها خففت عقوبة السجن عن هوانج شوجانج وليوباوكاي بسبب استسلامهما للشرطة عندما هبطت الطائرة المختطفة في مطار تايبيه الدولي في 6 ابريل (نيسان) الماضي.

وكان هوانج (29 عاما) وليو (24 عاما) قد اجبرا الطائرة البوينج 757 التابعة لشركة خطوط جنوب الصين على التوجه الى تايبيه تحت تهديد السلاح. ولم يصب احد اثناء اختطاف تلك الطائرة.

بهدف التخلص من عمليات المقايضة

محادثات تجارية صينية. روسية تركز على تسوية التبادل نقداً

بكين - ر: قالت صحيفة «تشاينا ديلي» الصينية امس ان الصين وروسيا ستعقدان هذا الاسبوع جولة من المحادثات التجارية على مستوى رفيع وان الصين تامل في التخلص تدريجيا من نظام المقايضة في التجارة بين البلدين واستبداله بالدفع نقدا.

وسيراس لي لانجينج، نائب رئيس الوزراء الصيني، ونظيره الروسي، الكسندر شوخين، اجتماعات اللجنة الروسية - الصينية المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري والفني التي تبدأ اعمالها هذا اليوم. وتستمر الاجتماعات ثلاثة ايام وتاتي في الوقت الذي يستعد فيه رئيس الوزراء الروسي، فيكتور تشيرنومردين، للقيام باول زيارة رسمية له لبكين في الفترة من 26 الى 29 مايو (ايار) الجاري. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين في مجال التجارة الخارجية قولهم ان من الاهداف الرئيسية لهذا الاجتماع للجنة المشتركة تاكيد رغبة بكين في التخلص التدريجي من نظام المقايضة في التبادل التجاري واحلال التبادل النقدي محله.

والجدير بالذكر ان 35 في المائة من التبادل التجاري بين الصين وروسيا يتم حاليا على اساس التعامل النقدي بينما يقوم الباقي على تبادل السلع بالمقايضة. وقدرت قيمة التبادل التجاري بين روسيا والصين العام الماضي بنحو 7.7 مليار دولار وفقا لارقام رسمية بزيادة نسبتها 31 في المائة عن مستوى عام 1992. وسيناقش اجتماع اللجنة المشتركة ايضا توسيع التعاون الفني بين الدولتين مع حرص الصين على الحصول على الخبرة الروسية في مجالات مثل الطيران المدني وتكنولوجيا الفضاء والصناعات الكيماوية وصناعة الآلات.

ويتوقع ان تواصل روسيا ايضا ضغوطها لاشراكها في مناقصة لمشروع سد ضخم تعتزم الصين بناءه.

التشدد طاول المراسلين الأجانب ومنع بث "سي. ان. ان" في فنادق العاصمة

الصين: اجراءات أمنية متشددة عشية ذكرى الانتفاضة الديموقراطية

■ بكين - رويتر، ا ف ب - شددت السلطات الصينية الاجراءات الامنية في بكين عشية الذكرى الخامسة لقمع الانتفاضة الديموقراطية. وشملت الاجراءات التشدد مع مراسلي ومصوري شبكات التلفزة العالمية في حين اوقف بث شبكة سي.ان.ان في الفنادق الكبرى في العاصمة حتى اشعار آخر.

وتذرعت السلطات بزيارة يقوم بها الملك الكمبودي نورودوم سيهانوك الى بكين لنشر اعداد كبيرة من رجال الأمن في العاصمة. لكن المراسلين الاجانب لاحظوا ان الاجراءات كانت اكثر تشدداً في محيط ساحة تيانانمين وسط العاصمة حيث وقعت المواجهات بين المتظاهرين والجيش ليل الثالث - الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٨٩.

غير ان الاجراءات الاكثر تشدداً اتخذت في محيط جامعة بكين التي كانت مهد الانتفاضة الديموقراطية. وتعمد رجال الاستخبارات الصينية الظهور بشكل علني لفرض هيبة النظام في وقت حظرت التجمعات ونصحت البيانات الرسمية التي جرى توزيعها عدم الاتصال بالزوار الاجانب.

وافادت شبكتا «سي.بي.اس» و«سي.ان.ان» التلفزيونيتان الاميركيتان ان الشرطة الصينية اوقفت فريقاً من مصوري «سي.بي.اس» كان بصدد التصوير في ساحة تيانانمين. وقرر الأمن العام الصيني تعليق التقاط برامج «سي.ان.ان» في الفنادق الكبرى في العاصمة.

واوضح مصورو «سي.بي.اس» الثلاثة ان الشرطة الصينية اقتادتهم مع سائقهم الصيني الى احد مراكز التحقيق ثم اخلت سبيلهم بعدما حجزت كل اشرطة الفيديو التي كانت في حوزتهم بدعوى انهم لم يحصلوا على رخصة للتصوير. وفي بيان مقتضب ارسلته الى الفنادق المشتركة في خدمة «سي.ان.ان» امر مكتب الأمن العام في بكين تعليق التقاط برامج الشبكة حتى اشعار آخر.

واستنكر المسؤولون الصينيون كعادتهم اهتمام الاعلام الغربي باعادة احياء ذكرى انتفاضة ربيع بكين. ونقلت وسائل الاعلام المحلية عن عدد من هؤلاء تساؤلهم: «متى سيتوقف الناس عن اعادة احياء هذه الذكرى».

وشددت الصحف المحلية على مدى «التحول» الذي شهدته البلاد اخيراً ونقلت تصريحات لنائب رئيس الوزراء زو جياهوا تحدث فيها عن محاولات الحكومة لمكافحة التضخم. ومما نقل على لسان المسؤول الصيني ان «مكافحة التضخم والحفاظ على استقرار السوق والتحكم بالاسعار جميعها عوامل تحكم العلاقة بين الاصلاح والتطور والاستقرار».

ومعلوم ان القادة الصينيين اعتبروا ان الدرس الاهم الذي يجب استيعابه بعد احداث ١٩٨٩ هو اهمية الاستقرار الاجتماعي الذي يهدده الارتفاع المطرد في الاسعار فعمدوا الى التركيز على مكافحة التضخم.

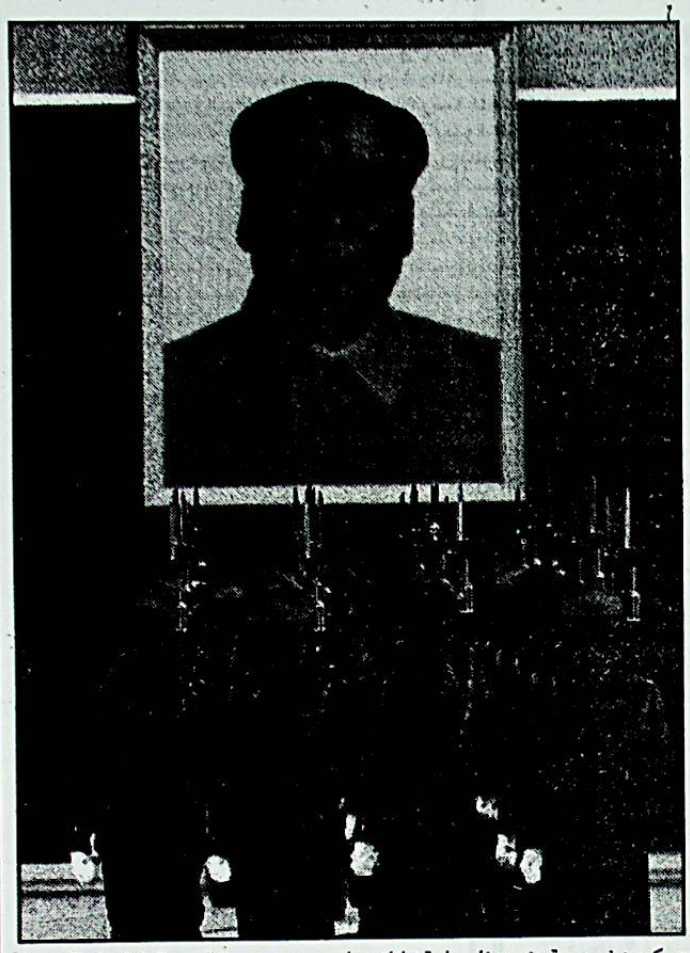

عسكريون في دورية عند مدخل ساحة تيانانمين امس. وبدت صورة الزعيم الراحل ماو. (ا ف ب)

تشدد أمني صيني بمناسبة «ربيع بكين»

توقيف فريق تصوير تلفزيوني أميركي وتعليق بث برامج شبكة «سي. ان. ان»

بكين - ا.ف.ب: افادت مصادر من شركتي «سي. بي. اس» و«سي. ان. ان» التلفزيونيتين الاميركيتين ان الشرطة الصينية اوقفت امس فريقا من مصوري «سي. بي. اس» كان بصدد التصوير في ساحة تيان ان مين في قلب العاصمة الصينية بكين بمناسبة الذكرى الخامسة للاضطرابات التي وقعت في الساحة عام 1989 وعرفت بحركة «ربيع بكين»، كما قرر الامن العام الصيني تعليق التقاط برامج شبكة «سي. ان. ان» في الفنادق الكبرى في بكين.

مصورو «سي. بي. اس» الثلاثة قالوا ان الشرطة الصينية اقتادتهم مع سائقهم الصيني الى احد مراكزها للتحقيق معهم، ثم اخلت سبيلهم بعدما حجزت كل اشرطة الفيديو التي كانت بحوزتهم بحجة انهم لم يحصلوا على رخصة مسبقة للتصوير.

ومن جهة اخرى، وفي بيان مقتضب ارسلته اول من امس الى الفنادق المشتركة في شبكة «سي. ان. ان»، وحصلت وكالة الصحافة الفرنسية على نسخة منه، امر مكتب الامن العام في بكين بتعليق التقاط برامج الشبكة حتى اشعار اخر.

هذا اليوم في التاريخ

نجدة فتحي صفوة

14 أيار (مايو)

يانك كوينغ: أرملة ماو تسي تونغ

في مثل هذا اليوم قبل ثلاث سنوات، اي في 14 أيار (مايو) 1991، انتحرت في بكين يانك كوينغ، أرملة الزعيم الصيني ماو تسي تونغ، التي مارست في الصين نفوذا عظيما خلال حكم زوجها، واعتقلت بعد موته بثلاثة أسابيع.

كانت يانك امرأة ذات طموح عظيم، وقد صارعت من أجل السلطة في خضم الحياة الثورية المضطربة في الصين، وخرجت في النهاية خاسرة. حاولت أن تكسب تأييدا جماهيريا، فلم تنل اعجابا حقيقيا، وسعت الى السلطة السياسية ولكنها استعملت تلك السلطة بطريقة أغاظت أولئك الذين اعتمدت على تأييدهم. وبوصفها ممثلة في شنغهاي في الثلاثينات، أو شخصية سياسية مهمة بحكم زواجها من ماو تسي تونغ، أو رئيسة للجماعة التي عرفت «بعصبة الأربعة» مارست يانك سلطات عظيمة خلال الثورة الثقافية، وبصفتها مصلحة للمسرح الصيني حاولت أن تضفي الطابع الثوري الصحيح، وخلال الشهور الأخيرة المثيرة بعد موت زوجها في أيلول (سبتمبر) سنة 1976، حين سعت الى رئاسة الحزب الشيوعي - في جميع الحالات فاتها الحكم الصحيح على الأشياء، وخانتها كفاءتها الشخصية. وقد أظهرت محاكمتها التالية انها كانت امرأة لا تقهر، واثقة بنفسها، وكانت حتى اللحظة الأخيرة مؤمنة بسلامة موقفها.

ولدت يانك كوينغ في سنة 1914 في منطقة شاندونغ، وفقدت أباها طفلة فرعاها جدها وجدتها، ولما بلغت الرابعة عشرة من عمرها انتمت الى فرقة متجولة، ثم دخلت مدرسة داخلية للتمثيل. وبعد ذلك تزوجت ناقدا سينمائيا وذهبت معه الى شنغهاي. ولكن الزواج انهار سريعا، وعاشت مدة من الزمن مع أحد مخرجي الأفلام السينمائية. فلما تم الانزال الياباني على الصين، هربت من شنغهاي، وشقت طريقها الى يانان التي كانت من المواقع الحصينة بيد الشيوعيين، وتخلت عن جماعة الصين الوطنية والتحقت بالشيوعيين وكانت تجلس الى قدمي ماو تسي تونغ، وتصغي بشوق ولهفة الى محاضراته، وتوجه اليه اسئلة كثيرة تنم عن الاعجاب. وبادلها ماو اعجابا، وسرعان ما قرر الاثنان ان يعيشا سوية. ثم تزوجا بعد ان طلق زوجته الثانية.

ترأست يانك كوينغ جماعة عرفت في ما بعد باسم «عصبة الأربعة» وكانت جماعة سيئة الصيت، حصلت على نفوذ سياسي بل سلطة قوية خلال الثورة الثقافية التي دشنها زوجها ماو تسي تونغ في سنة 1966. وأثارت يانك كوينغ مشاعر الحرس الأحمر بخطاباتها النارية، وأسهمت اسهاما أساسيا في الفوضى والقسوة العارمة التي اكتسحت الصين خلال سنوات الثورة الثقافية.

وكانت يانك كوينغ تدعي انها تنطق بلسان زوجها، ولذلك غرست الخوف في نفوس جميع قطاعات المجتمع، وخاصة بين أولئك الذين سبق ان عارضوها أو قللوا من شأنها، فقتل الكثيرون من أعدائها، وأهينوا علنا، ومنهم شخصيات كبيرة في الحزب والدولة.

وحينما مات ماو تسي تونغ في سنة 1976 حاولت يانك مع «عصبة الأربعة» الاستيلاء على الحكم، ولكنها اعتقلت مع جماعتها بعد ذلك بمدة قصيرة واتهمت بالخيانة، وأحيلت الى المحاكمة في مطلع سنة 1980، وكانت محاكمة مثيرة اذيعت بالتلفزيون في جميع انحاء الصين. وبقيت يانك كوينغ كعادتها في منتهى الصلابة والاصرار على موقفها، وتحدت متهميها أن يقطعوا رأسها ان استطاعوا، وقد دافعت عن أعمالها بقوة مكررة انها كانت تنفذ أوامر ماو تسي تونغ كزوجة مطيعة، وفي احدى مراحل المحاكمة قالت:

«لقد كنت كلبة الرئيس ماو. فاذا قال لي أن أعض أحدهم، عضضته». ولكنها، مع ذلك، عجزت عن اقناع حكامها ببراءتها، وحكم عليها بالاعدام، ثم أجل تنفيذ الحكم لمدة سنتين، وأخيرا خفضته السلطة الجديدة في الصين الى السجن المؤبد في سنة 1983، لأنها لم ترغب لها أن تصبح شهيدة. ولكن يانك كوينغ لم تنل عطفا كبيرا، لأنها كانت واحدة من أكثر الشخصيات المكروهة في تاريخ الصين الحديث.

وفي 4 حزيران (يونيو) 1991 أعلنت حكومة الصين رسميا ان يانك كوينغ قد انتحرت يوم 14 أيار (مايو). وجاء في البلاغ الرسمي أيضا انها لم تكن معتقلة أو سجينة عند موتها، وانها كانت خارج السجن، وتحت المعالجة الطبية منذ أيار (مايو)، وكانت عند موتها في السابعة والسبعين من عمرها.

كانت يانك كوينغ ممثلة قديرة على مسرح التمثيل ومسرح الحياة، كما ان سيرتها كانت أشبه بمسرحية تنتهي بمأساة، ولكنها حافلة بالعبر.

موضوعات السنوات الماضية في مثل هذا اليوم:

- تأسيس حلف وارشو (1955).
- اللورد اللنبي (1936).

الشرق الأوسط ٥٦٥٠ ١٨/٥/١٩٩٤

الصين وفن إرجاع الكرة إلى الملعب الأميركي

تحليل اخباري

بكين: من روبرت بنجامين *

كان اطلاق سراح تشين زيمنج، وهو احد كبار الشخصيات المعارضة، خطوة اخرى تتخذها القيادة الصينية للرد على التحدي الذي اطلقته ادارة الرئيس الاميركي بيل كلينتون حول حقوق الانسان ودفع الكرة الى ملعبه. وكانت القيادة الصينية قد بدأت خطوات كهذه منذ عام.

مع ذلك، لم تتحسن اوضاع حقوق الانسان في الصين بشكل ملموس في العام الماضي، اي منذ ان اصدر كلينتون امرا رئاسيا يطالب فيه الصين بتحسين تلك الاوضاع. لكن الامور ساءت بشكل او باخر. وما اطلاق سراح بعض المنشقين، وهو امر يرحب به الجميع، سوى خدعة تشبه احتجاز واطلاق سراح الرهائن.

وحينما يواجه الرئيس في هذا الشهر مسالة استمرار وضع الصين في خانة الدول الاجدر بالرعاية تجاريا، ام عدمه انتقلت الانظار في انتهاكات حقوق الانسان الى كيفية تعامل كلينتون مع مسالة التراجع عن تهديده بسحب الصين من تلك القائمة.

لقد افلحت الصين في ان تقلب التحدي الاميركي رأسا على عقب باعتماد استراتيجية ذات شقين: التحرك بنشاط لجذب رجال الاعمال الاميركيين الى جانبها، وفي ذات الوقت اتخاذ خطوات محدودة جدا استجابة للمطالب السبعة الواردة في الطلب الرئاسي الاميركي.

وكان كسب ود رجال الاعمال والشركات في الولايات المتحدة امرا فجا وسهلا في نفس الوقت لما للمكاسب المادية من اغراء.

قبل اسبوع واحد فقط شاركت القيادة الصينية في اول مؤتمر عالمي للشركات تعرفه الصين. وكان المؤتمر قد اجتذب 400 من رؤساء كبار الشركات في العالم. وفي اللقاء، اكد زعيم الحزب الشيوعي جيانج زيمين امله في الوصول الى علاقات افضل مع الولايات المتحدة. وكانت الرسالة الواضحة في خطابه هي: «نحن مستعدون لتقبل الشركات وسنكون قوة اقتصادية كبرى فلا تفوتوا الفرصة»!

لا غرابة إذاً في ان يحذو ساسة الولايات المتحدة حذو الشركات الكبرى في تقربها من الصين. وفي الامثلة على ذلك موقف النائب لي هاملتون (ديمقراطي من انديانا)، رئيس لجنة الشؤون الدولية التابعة لمجلس النواب والذي صوت لصالح الامر الرئاسي العام الماضي، فقد اعلن الاسبوع الماضي ان الوقت «حان لفك الارتباط بين التجارة وحقوق الانسان. وقال ان على كلينتون ان يرى كيف ان الصين استجابت لطلبه، وذهب الى حد ان يطلب من الصين اتخاذ خطوات اخرى على نفس الطريق لمساعدة الرئيس.

ومنذ مذبحة ساحة تيان آن مين عام 1989، حالف الحظ الصين بحيث مضت في ممارسة استراتيجيتها هذه. فقد اكدت حرب الخليج للولايات المتحدة اهمية الصين وذكرت العالم كله بانها تتمتع بحق النقض (الفيتو). اضافة الى ذلك ظل الاقتصاد العالمي راكدا، الأمر الذي زاد في جاذبية الاستثمار في الاقتصاد الصيني الذي يعيش حالة ازدهار مستمرة.

واظهرت دراسة اميركية ان الازدهار هناك امر واقع فعلا. وقالت ان الصين ستنفق نحو 400 مليار دولار على الاستيراد لتسيير عملية التحديث لديها في بحر السنوات الخمس المقبلة. وهذا، طبعا، من نوع الكلام والدراسات التي يسيل لها لعاب الشركات الكبرى. فقالت شركة جنرال اليكتريك، مثلا، انها ستستثمر 500 مليون دولار في بحر السنوات الخمس المقبلة.

وادى النمو الاقتصادي السريع ايضا الى الهاء الصينيين عن الانشقاق السياسي والمعارضة وانشغالهم بمعدلات التضخم رغم تفاوت رواتب العاملين في الريف والمدينة الامر الذي يهدد بفقدان سيطرة القيادة في بكين.

وعلى المدى القريب، على الاقل، تحتاج مسالة الابقاء على سيطرة الحزب الشيوعي على السلطة الى المزيد من التوسع الاقتصادي لا الى التعددية الحزبية. وهذا يجعل القيادة الصينية تحرص على تفادي الاخلال بتجارتها مع اميركا.

ولهذا اتخذت الصين بضع خطوات للايفاء بما تطلبه الولايات المتحدة في حقل حقوق الانسان. لكنها ظلت تمارس هذه الخطوات بحذر شديد وصمت، اي بخلاف سلوكها في حقل اجتذاب رؤوس الاموال وتوسيع عمل الشركات. وما كانت القيادة في بكين لتتخذ هذه الاجراءات دون ان تتاكد اولا من ان الناس لن تفهم منها ان القيادة تستجيب لضغوط اميركية.

وهذا كله مناسب فعلا وطبيعي بالنسبة للسياسة الصينية ذات الوجهين التي انتهجتها القيادة منذ مذبحة ساحة تيان آن مين. وهي سياسة يطلق عليها في الصين «ضيق في الداخل واتساع في الخارج». وفي حين تلقى بكين عروض الاستثمار بالحفاوة والمجاملة والابتسام، تقمع المعارضة والتحدي الداخلي بوجه عبوس مكفهر.

وعندما تقابل الصين مطالب اميركا بشيء من العناد والتصلب، كما حدث عندما زار بكين وزير الخارجية وارين كريستوفر في مارس (آذار) الماضي، فانها تفعل ذلك للاستهلاك الداخلي وللاستهلاك الاميركي، فتتخذ بضع خطوات محدودة صامتة للايفاء بنص الطلب الرئاسي الاميركي وليس روحه، ومن هذه الخطوات:

اطلاق سراح السجناء المهمين المعروفين: منهم تشين 42 عاما وسجين آخر اسمه وانج جوناتو 35 عاما لاسباب صحية. وكلاهما كان في السجن ليقضي فيه 13 عاما عقابا على اشتراكهما في التدبير، حسب زعم الصين، لاحتجاجات ساحة تيان آن مين. وفي الاسبوع الماضي اطلقت السلطات سراح، سجناء عوقبوا لانهم اعضاء كنائس مستقلة. وربما اطلق سراح اعداد اخرى من ابرز المعارضين قبل نهاية الشهر الحالي.

قضايا الهجرة: اصدرت الصين الاسبوع الماضي جواز سفر ليو هاوتشينج (69 عاما) وهو باحث واستاذ ليبرالي كان ممنوعا من التوجه الى الولايات المتحدة. ويتوقع الدبلوماسيون الغربيون في الصين ان تفي القيادة بالتزامها امام كريستوفر في منح جوازات سفر لاشخاص آخرين تهتم بهم الولايات المتحدة.

ويأتي مثل هاتين الخطوتين في اعقاب موافقة الصين على اتفاقيات تسمح للولايات المتحدة بالتاكد من ان الصادرات ليست من صنع السجناء وبفتح قنوات الحوار مع الصليب الاحمر للسماح بمراقبة السجون، واعطاء الولايات المتحدة معلومات اكثر عن السجناء السياسيين.

وقال دبلوماسي اميركي السبت الماضي بعد ان اطلقت السلطات سراح تشين: «ليس هذا بالشيء الكثير، لكن الوضع افضل مما كان عليه عندما زار كريستوفر الصين».

* خدمة «بالتيمور صن»

وسط سعودي رفيع يزور بكين قريبا

أرامكو تتطلع لمشاريع نفطية في الصين
السعودية ترى في شرق آسيا قاعدة تكريرية

لندن: «الشرق الأوسط»

ذكرت مصادر مالية مطلعة ان المملكة العربية السعودية بصدد ارسال وفد اقتصادي الى الصين في وقت قريب بهدف البحث عن فرص استثمارية جديدة في قطاع التكرير والتنقيب النفطي، وذلك في اعقاب زيارة الى بكين قام بها الاسبوع الماضي وزير النفط السعودي، هشام ناظر.

ونقلت صحيفة الـ «فاينانشيال تايمز» البريطانية امس عن تقرير رسمي للأعمال صدر في بكين ذكر ان الوفد السعودي سيزور مدينة لاينيوكمان البحرية، الواقعة في محافظة جينجسو الشمالية، ومدينة داجانج في محافظة تانجين على خليج بوهي جنوب شرق بكين، بهدف بحث امكانية اقامة مشاريع جديدة هناك.

ونقلت الصحيفة عن تصريح للوزير ناظر عبر فيه عن امل المملكة في اقامة مصاف نفطية لغرض تلبية الطلب المحلي الصيني ولتأمين امداد مستقر وطويل الاجل للصين بالنفط الخام. وقالت الصحيفة ان المسؤولين السعوديين اقترحوا شراء حصة مقدارها 45 في المائة، عن طريق ارامكو، في مصفى نفطي طاقته 200 الف برميل في اليوم يقع بالقرب من كوينجادو في محافظة شاندونج.

والجدير بالذكر ان الصين التي انتجت في العام الماضي 143.7 مليون طن من النفط الخام، قد اصبحت مستورد للنفط خلال الاشهر الـ 12 الماضية. وتتطلع بكين في الوقت الحاضر الى دول الخليج لمساعدتها في التغلب على الشحة المتفاقمة بسبب استمرار اقتصاد البلاد في النمو السريع. وذكرت مصادر نفطية ان هشام ناظر، الذي جل رضيها على مؤسسة البترول الوطنية في الصين، تباحث مع الرئيس الصيني، جينج زيمين، بشأن عدة مشاريع قد يشترك بها السعوديون. ونقل عن الرئيس الصيني قوله انه سيساند اقتراحات ناظر وسيساهم في «صياغة اتفاقات في اقرب وقت ممكن». من جهته ذكر الوزير السعودي ان بلاده تتوقع القيام بمشاريع تكريرية مشتركة في الصين شبيهة بتلك التي اقامتها في الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية والفلبين.

من جهة اخرى نقلت وكالة «رويتر» عن مسؤول سعودي كبير قوله ان المشروعات المشتركة في آسيا ستلعب دورا رئيسيا في مسعى السعودية لتحويل شركة ارامكو الحكومية للنفط الى شركة عالمية تتمتع عملياتها بتكامل تام.

وقال المسؤول الذي يرافق وزير النفط السعودي هشام ناظر في جولة آسيوية اننا نتطلع الى العمل في شرق آسيا وفي اماكن اخرى من العالم. لكن النمو في اوروبا لا يحقق اي تقدم وامريكا اللاتينية تتمتع باكتفاء ذاتي. ومضى قائلا ان معدل النمو الاقتصادي في المنطقة هو اعلى معدل في العالم والطلب على النفط فيها يزداد سريعا.

وقد زار ناظر كوريا الجنوبية في اطار جولة شملت اربع دول في شرق آسيا وصفها مسؤولو صناعة النفط في الشرق الاوسط بانها جولة بحث عن منافذ تكرير جديدة للخام السعودي.

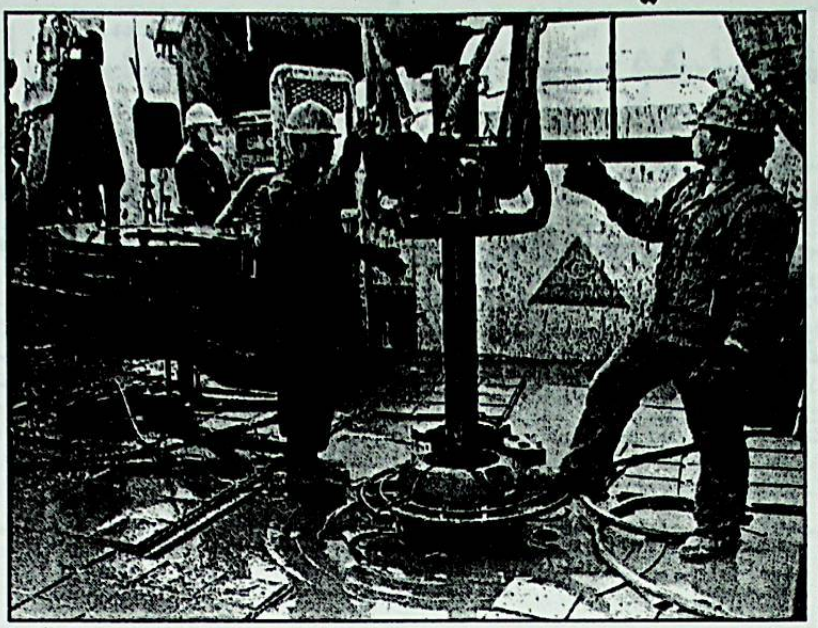

فرص استثمارية جديدة في التكرير والتنقيب النفطي في شرق آسيا تقودها السعودية (أرشيف «الشرق الأوسط»)

وقام الوزير السعودي بجولة في مصفاة تكرير سانجيونج في (اونسان) في كوريا الجنوبية حيث تنفق ارامكو 400 مليون دولار للمساعدة في اقامة منشآت تكسير هيدروجيني ووحدات لفصل الكبريت.

وتملك ارامكو حصة قدرها 35 في المائة في مصفاة سانجيونج التي ستبدأ تشغيل وحدة جديدة لزيادة طاقتها التكريرية من 325 الف برميل يوميا حاليا الى 525 الف برميل يوميا في النصف الاول من العام المقبل.

وقال المسؤول السعودي قبل مغادرة كوريا الجنوبية متوجها الى اليابان مع ناظر في مطلع الاسبوع في المرحلة الاخيرة من الجولة هذا هو مشروعنا الاقليمي الرئيسي الذي سيخدم الاسواق في كوريا الجنوبية وشرق آسيا والى حد ما الولايات المتحدة.

وفي مصفاة سانجيونج تهتم ارامكو بوجه خاص بمنشأة التكرير التي تعمل بطاقة 60 الف برميل يوميا والتي ستقوم بتحويل المازوت (زيت الوقود) الثقيل الى منتجات خفيفة مثل البنزين والكيروسين ووقود الديزل. وقال المسؤول دون الخوض في تفاصيل ستنتج هذه الوحدة بنزينا معالجا يتميز بسلامته بيئيا اعتبارا من عام 1996 وستعزز صادرات سانجيونج للولايات المتحدة.

واضاف قائلا نحن نتحدث ايضا مع شركاء محتملين في الصين وهي سوق مهمة للغاية بالنسبة لنا. وامتنع المسؤول السعودي عن اعطاء تفاصيل ولكن مسؤولين في سانجيونج قالوا ان هناك اقتراحا يدعو الى انشاء مصفاة في كينجداو بتكلفة 1.5 مليار دولار لتكرير ما بين 200 الف و 300 الف برميل يوميا.

وقال المسؤول السعودي ان هدف ارامكو هو انشاء عدة مصافي تكرير مشتركة في آسيا تؤمن منافذ لتسويق النفط الخام السعودي. وقال هذا هو جانب من استراتيجيتنا لاعادة هيكلة صناعة النفط. وهناك ثلاثة اهداف رئيسية للاستراتيجية هي: تامين اسواق وتحقيق ارباح افضل واشاعة الاستقرار في سوق النفط لنا وللدول المستهلكة على حد سواء.

وقد بدأت حملة ارامكو لتوسيع عملياتها في الخارج في عام 1988 عندما اشترت نصف عمليات التكرير والمبيعات في شركة تكساكو في الولايات الشرقية وولايات ساحل خليج المكسيك.

وقال المسؤول ان الحملة ستستمر وخاصة في آسيا التي تتجه اليها 40 في المائة من صادرات النفط السعودي. واضاف: ثبت نجاح مشروعنا في كوريا الجنوبية. ونحن نعد كوريا الجنوبية الان باكثر من 30 في المائة من احتياجاتها من النفط مقارنة مع خمسة في المائة فقط قبل ان نستثمر في سانجيونج في 1991. وتوقع ان تسجل ارامكو نجاحا جديدا في الفلبين. وقد استثمرت ارامكو في وقت سابق من هذا العام 502 مليون دولار في شراء حصة قدرها 40 في المائة من اسهم شركة بترون كورب وهي اكبر شركة لتكرير وتوزيع النفط في الفلبين.

وفي طوكيو قال مسؤول في وزارة التجارة الدولية والصناعة ان ناظر قد يجتمع مع كبار مسؤولي صناعة النفط اليابانية في محاولة لاحياء مشروع مشترك لتكرير النفط كان قد الغي العام الماضي.

ناظر يحث اليابان على تشجيع مشروعات مشتركة في السعودية

طوكيو - ر: حث وزير النفط السعودي هشام ناظر وزارة التجارة الدولية والصناعة اليابانية امس على تشجيع شركات النفط اليابانية على المشاركة في مشروعات نفط مشتركة مع بلاده في مجال النقل والتكرير والتسويق.

وقال ناظر لوزير التجارة الدولية الياباني ايجيرو هاتا انه يأمل ان تتمكن وزارته من العمل كعامل محفز في اقامة مزيد من المشروعات المشتركة بين قطاعي النفط في البلدين. ونقل عن ناظر قوله «في علاقة بمثل اهمية العلاقة السعودية - اليابانية لا يمكننا ان نترك الامر لحسن الحظ ولكن علينا ان نخلق الحظ الحسن».

ونسب الى هاتا رده على ناظر قائلا ان المشروعات المشتركة هي اساسا مبادرة يلخذها القطاع الخاص ولكن من المهم ان توفر وزارته المناخ الملائم لاقامة مثل هذه المشروعات. وفي العام الماضي الغي مشروع سعودي - ياباني مشترك لاقامة مصفاة نفط. وكان يعتبر مشروعا تاريخيا بين السعودية اكبر منتج للنفط في العالم واليابان احدى اكبر مشتري النفط السعودي.

وكان مسؤول بوزارة التجارة الدولية اليابانية قد قال لرويتر في وقت سابق ان ناظر قد يقابل كبار مسؤولي صناعة النفط خلال زيارته لطوكيو في محاولة لاحياء المشروع.

ومن المقرر ان يقابل ناظر الذي وصل الى اليابان يوم السبت الماضي رئيس الوزراء تسوتومو هاتا ووزير الخارجية كوجي كاكيزاوا غدا الثلاثاء.

ويختتم ناظر جولته في شرق آسيا التي شملت الصين والفلبين وكوريا الجنوبية يوم الجمعة المقبل عندما يغادر اليابان.

الحياة ١١٤٧٧ في ١٩٩٤/٧/١٠

آلاف من دعاة الديموقراطية ما زالوا في السجون منذ ربيع بكين عام ١٩٨٩

منظمة العفو تدعو بكين للافراج عن المعتقلين السياسيين

□ لندن - «الحياة»:

■ دعت منظمة العفو الدولية السلطات الصينية الى الافراج عن آلاف المعتقلين السياسيين خصوصاً أولئك الذين ما زالوا يقبعون في السجون اثر احداث ربيع بكين ١٩٨٩. وحضت المنظمة المعنية بالدفاع عن حقوق الانسان في بيان اصدرته من مقرها في لندن أمس الثلثاء بكين على التوقف عن تعذيب هؤلاء المعتقلين.

وجاء البيان عشية الذكرى الخامسة لقمع الانتفاضة الديموقراطية بالقوة في ساحة تيانانمين وسط بكين ليل الثالث - الرابع من حزيران (يونيو) من ذلك العام. واورد البيان للمرة الاولى تفاصيل مذهلة عن عمليات تصفية تعرض لها المواطنون الابرياء ومن بينهم طفل لا يتجاوز عمره ٩ أعوام.

في غضون ذلك، افادت الأنباء الواردة من العاصمة الصينية ان قوى الأمن اتخذت اجراءات استثنائية متشددة عشية الذكرى، واقدمت على التحرش بالمواطنين الذين يعرف عنهم تاييدهم للديموقراطية في مؤشر الى مواجهات متوقعة بين الجانبين.

ونشرت منظمة العفو الدولية (امنستي) رسالة كتبها ٤٠ سجيناً ما زالوا معتقلين منذ ١٩٨٩ في سجن هانيانغ في مقاطعة هوباي (وسط البلاد). وحض السجناء في الرسالة المؤرخة في اذار (مارس) ١٩٩٣ المجتمع الدولي على التدخل لوقف المعاناة والتعذيب الذي يتعرضون له في السجن.

واوردت منظمة العفو للمرة الأولى اسماء ٧٥ شخصاً قتلوا برصاص القوات الصينية في ساحة تيانانمين وفي عمليات تصفية اثر اعلان حال الطوارئ ونزول الجيش الى شوارع بكين. ومن بين الضحايا طفل لا يتجاوز عمره ٩ اعوام.

ومعلوم ان السلطات الصينية دابت على رفض نشر اسماء ضحايا اعمال القمع التي رافقت الانتفاضة الديموقراطية. وكانت الصين اعترفت ان ما لا يقل عن ثلاثة الاف متظاهر اصيبوا بجروح وقتل ٢٠٠ اخرون على الاقل.

واستنكرت المنظمة اعتقال المواطنين الصينيين من دون جرائم ارتكبوها سوى اعتقاداتهم السياسية. ودعت الى الافراج فوراً عن المعتقلين او اعادة محاكمتهم علناً وتوفير فرصة عادلة لهم للدفاع عن انفسهم.

قبل ساعات من اعلان الرئيس الاميركي قرار تجديد الامتيازات التجارية المعطاة اليها

الصين تواصل رفض الانتقادات الغربية وأنباء عن استعدادها لاجراء تجارب نووية

الحياة ١١٤٧٧ في ١٩٩٤/٥/٢٧

■ بكين، نيويورك - ا ب، رويتر - قبل ساعات من اعلان الرئيس بيل كلينتون قراره تجديد الوضع التجاري المميز المعطى الى الصين، حذرت مصادر ديبلوماسية غربية من ان بكين تستعد لاجراء تجارب نووية في باطن الأرض فور صدور القرار الاميركي في شان الامتيازات التجارية.

وعلى رغم اهمية القرار الذي يبقي الأسواق التجارية في اميركا مفتوحة امام المنتجات الصينية فإن السلطات الصينية لم تبد اي استعداد لتقديم تنازلات الى واشنطن التي تنتقد السجل السيئ لحقوق الانسان في الصين وتطالب بكين بتحسينه.

وصرح الناطق باسم الخارجية الصينية وو جيانمين للصحافيين في بكين أمس ان بلاده لن تقبل باي شروط قد تضعها الولايات المتحدة في سبيل تجديد منح الصين وضع الدولة الأولى بالرعاية التجارية.

وشكل تصريحه تعبيراً عن رفض الصين الانتقادات التي توجهها اليها اميركا ودول الغرب في ما يتعلق بحقوق الانسان وقمع المعارضين السياسيين وتسخير السجناء للعمل في اشغال صناعية شاقة.

ورفض الناطق التعليق على انباء مفادها ان كلينتون سيرفق قراره تجديد الامتيازات التجارية للصين بقرار آخر يحظر تصدير المعدات العسكرية الصينية الى الولايات المتحدة. وقال الناطق الصيني: «ان هذه الأنباء لا تعدو كونها تكهنات ونحن ننتظر القرار الرسمي الاميركي».

لكن المؤكد ان الرئيس الاميركي سيدخل تعديلات على الامتيازات التجارية المعطاة الى الصين وذلك بفرض رسوم جمركية رمزية على بعض السلع الصينية لاظهار عدم رضا واشنطن عن وضع حقوق الانسان في الصين.

ورأى الناطق باسم الخارجية الصينية ان تجديد الامتيازات التجارية للصين «خطوة في مصلحة الجانبين» الاميركي والصيني. واكد ان القيادة الصينية تامل في أن يتخذ الرئيس الاميركي قراراً عاقلاً في هذا الشأن.

تجربة نووية

على صعيد آخر، نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» نقلاً عن مصادر ديبلوماسية ان بكين تستعد لتفجير قنبلة هيدروجينية قريباً في موقع اختبارات في باطن الأرض، لكن السلطات الصينية تؤجل العملية الى ان يقرر الرئيس كلينتون تجديد منح الصين وضع الدولة الأولى بالرعاية التجارية.

واعربت المصادر الديبلوماسية الغربية في حديثها الى الصحيفة عن اعتقادها ان زعماء الحزب الشيوعي الصيني يؤجلون التفجير التجريبي لاسباب سياسية وانه قد يتم في اي وقت بعد حسم مسالة الامتيازات التجارية الاميركية الى الصين.

وكان المسؤولون اليابانيون اول من تحدثوا عن ترتيبات التفجير الهيدروجيني تحت الأرض في وقت سابق من الشهر الجاري. وقالت الصحيفة ان بكين دخلت الآن مرحلة الاستعدادات النهائية للتفجير.

واضافت ان الصين اجرت اقل من ٤٠ تفجيراً نووياً تجريبياً منذ اول تفجير أجرته عام ١٩٦٤. وفي المقابل اجرت الولايات المتحدة اكثر من الف تجربة نووية من هذا النوع.

زانج يمو والشيوعية
بين الإعجاب الظاهر والنقد الجزئي

«أن تعيش»... رؤية مشوشة لأربعة عقود من تاريخ الصين الشيوعية

جونج لي خلال المؤتمر الصحافي الذي عقدته في «كان»

قصي صالح الدرويش

موعد المهرجان المنتظر مع المخرج الصيني الموهوب زانج يمو جاء ناقصاً. فقد حضر فيلمه «أن تعيش» مع نجمته الجميلة جونج لي، ولكن المخرج لم يحضر، لأن الفيلم لم يحصل من الرقابة على ترخيص للعرض في بلاده، حيث رأت الرقابة المركزية الصينية: ان هذا الفيلم لا يصلح للعرض على الجمهور الصيني، وذلك بعد ان كانت ادارة الرقابة في شنغهاي قد منحت الفيلم تأشيرة العرض. وتفيد بعض المصادر السينمائية الصينية بان الرقابة لم تعترض على مضمون الفيلم بل مشاركة شركات تايوانية ومن هونج كونج في تمويله، وسبق ان ابدت استياءها من فيلمين آخرين لمخرجين صينيين بحثا عن تمويل اضافي من هونج كونج وتايوان. وفي العكس الذي ارسله زانج يمو لادارة المهرجان ليعتذر عن عدم حضوره الشخصي، لم يوضح فيما اذا كان قد منع من السفر بقرار من السلطة، او انه امتنع طواعية لان فيلمه لم يحصل على رخصة العرض في الصالات الصينية، في وقت ما فتئ يكرر في تصريحاته بانه يخاطب بالدرجة الاولى الجمهور الصيني، وان هذا الجمهور هو الذي يهمه بالدرجة الاولى. وكان قد اعلن أحد اصدقائه بانه يتنقل الآن بين بكين وشنغهاي بحضر لفيلم جديد، مما يعني انه ليس ممنوعاً من العمل.

والحقيقة انه على الرغم من انتقادات منطوية حيناً وصريحة احيانا اخرى في جريدة «الشعب» التي كتبت اخيراً «يبدو زانج يمو وقد ابتعد كثيراً عن الشعب الذي صنع التاريخ والمادية الجدلية، وعليه ان يدرس الماركسية اكثر». على الرغم من ذلك، وعلى الرغم من التلميحات النقدية الخفيفة في فيلمه الجديد وهو يصور مرحلة الثورة الثقافية، فان لدى السلطات الصينية اسبابا عديدة لتكون راضية عن مضامين افلام زانج يمو بشكل عام. وقد عبرت عن هذا الرضى حين قام وزير التربية لي تاينج المعروف باتهامه للتيار الأيديولوجي المتشدد في النظام بتهنئة زانج يمو على فيلمه السابق «كوجو امرأة صينية» الذي يتحدث عن الحياة اليومية في الصين المعاصرة، واستقبل لهذا الغرض في قصر الشعب مقلل النظام الشيوعي والذي يرمز لكل تراثه ودلالاته. ولعل مشكلة زانج يمو تكمن بالدرجة الاولى في الصحافة الغربية التي تقرأ افلامه وتفسرها كما تتمنى لتجد فيها عناصر المعارضة والتمرد ضد النظام الشيوعي في وقت يحرص زانج يمو على تورية توجهاته المعارضة او المخالفة للايديولوجية الحاكمة وتقديم تنازلات مهمة لتمرير نسبة قليلة جدا مما يمكن ان يختلج في داخله. فقد وضعت صحيفة «لو فيجارو» الفرنسية عنواناً مدوياً في يوم عرض فيلم زانج يمو «جثة ماو تسي تونج ما زالت تتحرك».

«ان تعيش» مقتبس عن رواية للكاتب الصيني يوموا، الذي اشترك في كتابة السيناريو مع لو واي الذي سبق له وكتب للمخرج نفسه سيناريو فيلمه الجميل «ارفعوا القناديل الحمراء». وحاول الفيلم ان يؤرخ بشكل افقي لاربعة عقود في حياة الصين اي منذ الاربعينات الى السبعينات، عبر حكاية اسرة عبرت هذه المراحل بكل مفاجاتها وويلاتها الدرامية، وكان همها ان تعيش اي ان تبقى على قيد الحياة على الرغم من كل شيء.

العرائس المنقذة

تبدا احداث الفيلم عندما كان فوجي شاباً غنياً عابثاً، يقضي لياليه في لعب القمار غير آبه باحتجاجات زوجته جيازهين التي تطالبه بالتفكير في طفلها الذي تحمله في بطنها وبابنتها الصغيرة فينجسيا. ولا باحتجاجات ابيه الذي ينذره بانه سيبدد ما تبقى لهما من ثروة، ولكن متعة القمار تعمي عينيه وقلبه وتهدد زوجته الجميلة بأن عليه ان يختار بين اللعب واسرته. وانها ستتركه مع طفلتهما ان لم يتوقف عن اللعب، وتلح عليه في طلبها الى درجة انها تلحقه الى الملهى الليلي حيث يلعب القمار وحيث توجد فتيات الهوى وفرقة من مسرح الكراكوز او خيال الظل، ويعتبر مجيئها اهانة. فيطردها بشكل مهين، ويستمر في اللعب الى ان يجد نفسه في الليلة نفسها وقد خسر كل ما يملك بما في ذلك منزل العائلة الاقطاعي الجميل. ويحاول الاستمرار في اللعب الا ان منافسه في اللعب يرفض الاستمرار، موضحا له بانه لم يعد يملك شيئا يراهن عليه. وعندما يقول بانه يلعب على حياته (اي يراهن عليها) يفاجأ بالحقيقة الجديدة التي لا ترحم، حيث يجيبه اللاعب الآخر: ان حياتك لم تعد تساوي شيئا بعد ان فقدت كل املاكك.

واثناء اجراءات تسديد الدين بتسليم المنزل يموت والده الذي كان يحلم دوما بان يموت في منزله العريق، ويجد نفسه مشردا مع امه المريضة التي هدها موت زوجها ومغادرة كنتها وحفيدتها ونشرهما مع ولدهما. وبعد اشهر من التردد والخوف يجمع فوجي نفسه ويقوم بزيارة زوجته في منزل اهلها ويرى لاول مرة طفله الذي ولد في غيابه. ويسال زوجته عن الاسم الذي اختارته له فتقول مازحة بانها اسمته «لا تلعب» وتصفح عنه وتقرر العودة للحياة معه على اساس ان حياة الفقراء الهادئة معه افضل من حياة الغنى بالشكل الذي كانت في السابق. ويفكر في افتتاح حانوت، فيزور الرجل الذي كسب منزله واصبح ثريا يقيم فيه بفضله ليستدين منه النقود، ولكن هذا يرفض على اساس انه يعتمد مبدأ عدم الاذاة، ويخبره بانه توقف منذ ذلك الوقت عن اللعب لكي لا ينتهي الى نهايته. ويضيف: ولكني ساعيرك شيئا يساعدك على كسب رزقك، ويقدم له صندوقا خشبيا يضم العرائس التي كان يستعملها في فرقته التي حلها منذ أصبح ثريا.

ويشكل فوجي مع صديقه شنشنج فرقة لمسرح الكراكوز تجوب القرى والمدن، وفي ذات ليلة يسوقهما جنود تشانج كاي شيك بالقوة ليجندهما بالسخرة لخدمة الجنود في الحرب التي اندلعت بين قوات تشانج كاي شيك الوطنية وقوات ماو تسي تونج الشيوعية. وعلى الجبهة يتنقلان بين خدمة الجنود والمشاركة في الحرب وتقديم حفلات من مسرحهما لتسلية الجنود، وفي البرد القارس يستيقظان ذات صباح مع صديق لهما ليفاجآ بان كل افراد القوات التي ينتميان اليها قد قتلوا وانهم نجوا من الموت برداً او قتلا بفضل نومهما العميق في شبه مغارة منزوية.

الممثل الصيني جي يو

ورغم وقوعهما في اسر القوات الشيوعية فإنهما سرعان ما يجدان لنفسيهما مكانا في هذه القوات ساعدهما على ذلك عرائس المسرح التي كانت ترفح عن الجنود. وبعد ويلات الحرب الفظيعة وتجربة الجري امام الموت للبقاء على قيد الحياة تنضج شخصية فوجي وتزداد حكمة وهدوءا.

وفي مطلع الخمسينات وبعد انتصار قوات ماو يعود فوجي الى منزله ليجد زوجته وطفليه، ويفاجأ بان طفلته اصبحت خرساء بعد مرض حاد اصابها واما زوجته فتعمل منذ الصباح في توزيع المياه ضمن نظام العمل الجماعي في اطار العهد الشيوعي. وفي هذه المرحلة تبدأ المحاكمات الصورية للاثرياء، ويحاكم الرجل الذي كسب منزل فوجي باعتباره يملك هذا المنزل ولانه احرقه عندما ارادت القوات الشيوعية مصادرته. ويصاب فوجي بفزع فظيع لانه ادرك ان خسارته للمنزل هي التي انقذته من الموت، وما ان عاد الى هدوئه طمأن زوجته بانه شيوعي صالح وانه يحمل شهادة عضوية في جيش التحرير الشيوعي.

ومع قرار ماو تسي تونج باعلان ما يسمى «المسيرة او القفزة الكبرى الى الامام» تبدأ مرحلة جديدة في حياة اسرة فوجي وفي حياة الصين حيث يشارك مع زوجته جيازهين في العمل الجماعي ويعتبران مثاليين في روح التطوع التي يبديانها ويبدوان سعيدين في مناخ الحياة الجديدة على الرغم من ارهاق العمل المكثف والمستمر، ولا يتريدان في تقديم جميع الاواني المعدنية ضمن حملة تذويب الاواني لانتاج 10 ملايين و700 الف طن من الحديد لانتاج البنادق والرصاص. وتستبدل هذه الاواني الفردية بـ«الطنجرة الجماعية» حيث اصبح الجميع ياكلون على مائدة القرية المشتركة التي تديرها الخلية الشيوعية، ولكن هناءة الهدوء والطمأنينة التي يشعران بها سرعان ما تتكسر بالمأساة الشخصية التي يواجهانها، حيث يموت ابنهما في حادث تسبب فيه شنشينج صديق ورفيق فوجي القديم، والذي عين مسؤولا شيوعيا عن المنطقة. ويحاول شنشينج طلب الغفران من الزوجين وتعويضهما بالنقود ولكنهما يرفضان عروضه ويطردانه.

عام 1966 تنطلق «الثورة الثقافية» وتبدأ حملة التنديد والوشاية والمحاكمات بتهمة الراسمالية والرجعية ومعاداة الثورة والشيوعية. ويضطر فوجي الى حرق عرائسه القديمة التي نجح في الاحتفاظ بها في الجيش ونجح في انقاذها من التذويب في حملة جمع الاواني المعدنية، فقد اصبحت في نظر الثورة الثقافية تمثل فكرا رجعيا لان هذه العرائس تمثل مرحلة ما قبل الثورة الرجعية.

وتكبر ابنتهما الخرساء ويعرض عليهما مسؤول القرية تزويجها لشاب اعرج مسؤول عن العمال في المعمل القريب، ويفرحان للعرض خصوصا بعد ان عانيا جدية الشاب، ولسنا اعجاب ابنتهما به، إضافة الى مكانته المتميزة كمسؤول عمالي شيوعي. ولكن الاحساس بالطمأنينة لم يكن كاملا ففي تلك المرحلة كان كل فرد معرضاً للاتهام والمحاكمة. فالصديق اللدود الذي تسبب في مقتل ابنهما يتهم بالراسمالية والاختلاس الامر الذي يجعل الام تصفح عنه وتدعوه للتمسك بالحياة اذ انه مدين لهما بالحياة. وحتى مسؤول القرية فإنه يواجه اتهامات مماثلة. وفي هذا الجو المحموم تموت ابنتهما في المستشفى وهي تلد، لان طالبات الطب اللواتي حللن مكان الاطباء الذين وضعوا في معسكرات اعادة تربية لم يستطعن مواجهة الموقف، ولان استاذ الطب الذي احضره زوجها من احد المعسكرات يموت غاصا بالاكل بعد ان اكل بشراهة السندويتشات التي اشتراها له فوجي بعد ان علم انه لم يذق لقمة منذ ثلاثة ايام.

في السبعينات يتابع فوجي وزوجته حياتهما الهادئة بسعادة يشعرها حولهما حفيدهما الذي اصبح مصدر تعلقهما بالحياة، وينتهي الفيلم بمأدبة عامرة مع صهرهما الذي احضر لهما كل هذه الكمية من الاكل.

يختلف فيلم زانج يمو عن افلامه السابقة بهذا التأطير التاريخي لاحداث الفيلم وبالاسلوب الواقعي الذي صورها به، فالتاريخ اصبح عنصرا اساسيا في البناء الدرامي، انه مواز لاسرة فوجي وليس مجرد خلفية لها. والحقيقة ان تلخيص القصة لا يعطي صورة كاملة عن الرؤية الفكرية السياسية للفيلم، ففي الفيلم كم هائل من التفاصيل الصغيرة التي تنفرد من حيث هو بايجابيات المرحلة الشيوعية، فتطور فوجي من النقيض الى النقيض وانسجامه مع الواقع الشيوعي لم يعكس انكسارا نفسيا حادا في شخصيته، بل بدا تطوراً وانسجاما طبيعيا، بل ان الفيلم يصور سكان القرية سعداء في حياتهم الجديدة وحتى القلق والمحاكمات والخوف من مواجهة الاتهامات العشوائية فانها لا تاخذ طابعا منظورا ومشخصا في سياق الاحداث وفي ملامح الشخصيات الا بشكل جزئي وعابر.

خيبة أمل

مشكلة الفيلم الفكرية ليست في هذه الصورة الايجابية بحد ذاتها لمظاهر الديكتاتورية الماوية، بل من الاهتزاز التناقضي الذي تعاني بسببه رؤية الفيلم والناتج عن توزع المخرج بين رغبته في التعبير عن موقف نقدي وحرصه على اقامة حسابات دقيقة الامر الذي يشوش حقيقة موقفه. وبشيء من حسن النية يمكن القول ان زانج يمو ميال بالفعل الى النقد خصوصا ان اسرته كانت تعتبر عدوة للثورة، فابوه كان موظفا حكوميا قبل مجيء الشيوعية. ولكن لا نستطيع أن ننسى في الوقت ذاته ان اختصاص زانج يمو بعد الثورة الثقافية كان استعمال موهبته في رسم الصور الجدارية والضخمة لماو تسي تونج.

وخلل الرؤية الفكرية وتشوش الموقف السياسي وحسابات الحذر الكثيرة تركت انعكاسات سلبية على المستوى الفني للافلام. فالواقعية التفصيلية اثرت على الايقاع والصورة التي اذهلتنا بها في افلامه السابقة وقد بدات عابية الا في بعض المشاهد، وحرصه على مسح هذه العقود الزمنية الاربعة في ساعتين جعل تصويره لكن مرحلة زمنية خارجيا وسطحيا الى حد كبير. ولولا الاداء والحضور الرائع لممثلته جونج لي وللممثل الذي قام بدور فيجي لكان مستوى الفيلم قد هبط كثيرا.

وتجدر الاشارة الى ان الرواية الاصلية لا تحمل هذا التحديد التاريخي الذي اضافه المخرج وحرص عليه، كما لا تتضمن «مسرح الظل» الذي اضيف ايضا. هذا المسرح على جمالياته كان ذريعة للاستغراق في جماليات فولكلورية ابكزوتيكية. هذه الجماليات التي استعملها بنجاح وفي اطار درامي في افلامه السابقة، بدت مبالغة في هذا الفيلم وكانها اقحمت بهذا الحجم لارضاء الجمهور الغربي الذي يرى فيها جديدا.

لقد خاب امل النقاد المتحمسين لزانج يمو، لا لان الفيلم رديء فهو على علاته يظل فيلما محكما سيطر المخرج على ادواته التقنية ولكن لانه يفتقد الزخم الابداعي الذي عودنا عليه في افلامه السابقة. ففيلم «ان تعيش» هو بالتاكيد اقل افلام زانج يمو جمالا واقلها اهمية ايضا على الرغم من حرارة واهمية وحداثة الموضوع - الاطار التاريخي الذي تعرض له.

الرئيس الأميركي بيل كلينتون
في مقال تنفرد الشرق الأوسط بحقوق نشره بالعربية

بين أميركا والصين مصلحة في أفضلية التجارة وقضية في حقوق الإنسان ولا تعارض بين المصلحة.. والقضية

أعداد من طلاب الصين يتظاهرون خلال حوادث ميدان تيانامين في مايو (ايار) 1989 (ارشيف «الشرق الأوسط»)

في مقال خاص لسلسلة «وجهة نظر عالمية - لوس انجليس تايمز» التي تنفرد «الشرق الأوسط» بحقوق نشرها باللغة العربية، يتناول الرئيس الاميركي بيل كلينتون الدوافع وراء قراره المثير للجدل بشأن تجديد صفة «الافضلية التجارية» للصين، على الرغم من اعتراضات الولايات المتحدة المستمرة على سجل حقوق الانسان في الصين.

فيما تتجه معظم انظار العالم الى اوروبا وتحديدا الى الاحتفالات بمناسبة ذكرى نزول قوات الحلفاء على الشواطئ الاوروبية (تمهيدا لتحريرها ابان الحرب العالمية الثانية) والى انتصار قيمنا على الطغيان في الحرب الباردة الطويلة يجب الا ننتهاون في عملنا دفاعا عن هذه القيم - الحرية والرفاهية - في آسيا وفي الصين بشكل خاص. ففي هذه المنطقة بالذات تواجه الولايات المتحدة اكبر التحديات لمصلحتها القومية وفيها سيقاس التقدم الذي سيحرزه جيلنا.

وفي الصين تتوضح ملامح اقتصاد القرن الحادي والعشرين اذ كان اقتصادها في العام الماضي اسرع اقتصادات العالم نموا وفيها سوق لسلع وبضائع اميركية تقدر قيمتها بنحو 8 مليارات دولار وتعتبر مصدرا لـ150 الف فرصة عمل في الولايات المتحدة.

وللصين ترسانة نووية وحق النقض (الفيتو) في مجلس الامن الدولي. كما انها عنصر رئيسي في اطار الامن العالمي وعلى الصعيد الاسيوي ايضا. وبيننا وبين الصين مصالح مشتركة مهمة ومنها العمل من اجل جعل شبه الجزيرة الكورية منطقة منزوعة السلاح نوويا والمحافظة على البيئة العالمية. وفي الصين بالذات يتمين على المسيرة البشرية من اجل الحرية تجاوز اصعب العقبات في طريقها.

لقد انتصرنا في الحرب الباردة بفضل تعاملنا بعقلانية مع المصالح الامنية والاقتصادية والاخلاقية للولايات المتحدة والموازنة بينها. واذا اتبعنا الاسلوب ذاته فاننا سنحمي مصالحنا وسنحقق مزيدا من التقدم في الصين.

والتحدي الماثل امامنا هو كيف نواصل علاقاتنا التجارية مع الصين دون ان نساوم على مثلنا وقيمنا وكيف نوجه النمو الاقتصادي بحيث يفضي الى حرية فردية اكبر، وكيف نعزز مصالحنا في صين اكثر انفتاحا من دون ان ننسى مصالحنا الحيوية الاخرى في الصين، بل في عموم اسيا.

لهذه الاسباب جددت صفة افضلية التعامل التجاري مع الصين واقدمت على اعتماد منهج جديد لدعم قوى التغيير البناء في الصين من ناحية، وتقوية العلاقات الاميركية - الصينية من ناحية اخرى.

في مايو (ايار) الماضي اصدرت امرا تنفيذيا اكدت فيه ضرورة الربط بين اي تجديد مستقبلي لصفة الافضلية التجارية للصين، وبين سجلها في مضمار حقوق الانسان. وبعد سنوات من المناقشات واستعمال حق النقض (الفيتو) في اكثر من مناسبة اصبحت لدينا سياسة مفردة تجاه الصين بدلا من سياستين (احداهما ينتهجها الكونجرس والثانية ينتهجها الرئيس).

وحقق الامر التنفيذي والاتصالات الرفيعة المستوى التي اجريناها طيلة العام المنصرم مع الصين بعض النتائج المرجوة منها. فقد بادر الصينيون الى حل قضايا هجرة ملحة كنا قد اثرناها معهم ويسمحون الآن بزيارات لتفتيش الصادرات الصينية التي ينتجها نزلاء المعتقلات الصينية.

وافرجت الحكومة الصينية عن واتج جونشاو وتشين زيمنج، وهما من ابرز الذين اعتقلوا بعد حملة الديمقراطية في ميدان تيان آن مين، الى جانب الافراج عن عدد كبير من كبار السجناء الذين اعتقلوا اصلا بسبب معتقداتهم الدينية.

وقدمت الحكومة الصينية لنا معلومات عن اماكن اعتقال عدد اخر من السجناء، كما ان الصين تجري حاليا محادثات جادة مع لجنة الصليب الاحمر الدولية بشأن السماح لموظفيها بزيارة السجون الصينية. واعربت الحكومة الصينية عن قبولها الاعلان العالمي لحقوق الانسان وبدأت باجراء محادثات فنية معنا حول انهاء التشويش الذي تمارسه على برامج اذاعة صوت اميركا.

انني ارحب بهذه الخطوات لكنني لا اعتبرها تقدما كافيا. والاتيان بخلاف ما تقدم سيكون مناقضا لحقيقة الوضع في الصين. فرغم ان الصين افرجت عن بعض المنشقين فانها لم تفرج عن اخرين بل اعتقلت في الوقت نفسه مواطنين صينيين اخرين كانت جريمتهم الوحيدة، على ما يبدو، التعبير سلميا عن ارائهم. ولم يحرز اي تقدم يذكر في ما يتعلق بالمحافظة على التراث الديني والثقافي المتميز للتبيت.

وبينما حقق امرنا التنفيذي ومساعينا الاخرى بعض النتائج وانعكست بشكل ايجابي على أحوال الكثيرين من المواطنين الصينيين فان ربطنا بين صفة الافضلية التجارية وبين حقوق الانسان اوصلنا الى ابعد نقطة ممكنة في سعينا دفاعا عن حقوق الانسان. وبسبب التقدم الذي احرزته الصين في ظروف سياسية عصيبة وبالغة الاضطراب فان قلة من المدافعين عن حقوق الانسان طالبت بالغاء صفة الافضلية التجارية. الا ان بعضهم ما يزال يقترح فرض عقوبات شاملة او الربط بين مراجعتنا السنوية لصفة الافضلية التجارية وحقوق الانسان.

انني اعتقد ان هذه المعالجات لن تخدم، على النحو المطلوب، قضية حقوق الانسان في الصين، بل انها قد تنسف مصالحنا في الصين. فالمناقشات السنوية بشأن الربط بين صفة الافضلية التجارية وحقوق الانسان تحول عادة دون تحقيق التقدم المطلوب على صعيدي الامن والاقتصاد في حين انها لا تخدم قضية حقوق الانسان اطلاقا.

> ● انتصرنا في الحرب الباردة بفضل تعاملنا بعقلانية مع المصالح الأمنية والاقتصادية والأخلاقية للولايات المتحدة، والموازنة بينها، وإذا اتبعنا الأسلوب ذاته فإننا سنحمي مصالحنا وسنحقق مزيداً من التقدم في الصين
> ● المناقشات السنوية في شأن الربط بين صفة الأفضلية التجارية، وحقوق الإنسان، تحول عادة دون تحقيق التقدم المطلوب على صعيدي الأمن والاقتصاد في حين أنها لا تخدم قضية حقوق الإنسان إطلاقاً

علينا ان نتابع تنفيذ برنامجنا تجاه حقوق الانسان في الصين بطريقة لا تعزل الصين عنا، اذ لا يمكننا المساعدة في تحسين اوضاع حقوق الانسان في الصين ما لم يكن لنا حضور على الساحة الصينية. والطريقة المثلى لتحقيق هذا التغيير الايجابي هي بمزيد من التعامل المباشر والهادف عليه فاننا سننتهج برنامجا جديدا وحازما تتضامن في اطاره مع العاملين من اجل الديمقراطية وحقوق الانسان في الصين. الا ان هذا البرنامج لن يكون مرتبطا بصفة الافضلية التجارية.

وسنروي للشعب الصيني قصص الحرية وسنبدأ الارسال من اذاعة اسيا الحرة وسنزيد عدد ساعات بث اذاعة «صوت اميركا» الموجه الى الصين وسنبدأ برنامجا تلفزيونيا اسبوعيا ستبثه اذاعة «صوت اميركا» وسيتناول التطورات التي تشهدها الصين.

وسنمد يد العون الى اية جهة تدافع عن كرامة الشعب الصيني. وسنشجع المنظمات غير الحكومية الاميركية على تقديم المساعدات، حيثما كانت ضرورية وكان تسلمها مشروعا، للعديد من المنظمات الخاصة في الصين التي تعمل من اجل قضية حقوق الانسان.

وسنشجع مجتمع المال والاعمال على العمل من اجل تحقيق التحولات التقدمية في الصين. وسنطالب زعماء قطاع المال والاعمال الاميركي بالتكاتف معا من اجل بلورة مجموعة من المبادئ الطوعية ذات العلاقة بانشطة الشركات الاميركية التي تعمل في الصين او تتعامل معها كي يتماشى نشاطها مع ظروف العمل السائدة ويساعد في توسيع نطاق المعلومات المتوفرة للمواطنين الصينيين وبالتالي تحسين اوضاع حقوق الانسان في الصين.

وسنحاول اقناع دول اخرى - في اطار الامم المتحدة وخارجها - بالانضمام الى مساعينا من اجل تحسين اوضاع حقوق الانسان في الصين. وسيساعدنا هذا الاسلوب على تاكيد ان حقوق الانسان هي معايير عالمية وليست مجرد افكار اميركية.

سبقى، حسب مقتضيات الوضع، على الضغوط التي تتمثل في العقوبات الاقتصادية لمكافحة الانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان. وسنعمد العمل بالعقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة في اعقاب احداث تيان آن مين. كما انني امرت بحظر استيراد العتاد خاصة الاسلحة والتجهيزات من الصين.

انني على يقين من ان المنهج الذي اخترناه هو سبيلنا الامثل الى دعم مصالح اميركا مع الصين ودفعها الى الامام. وسيكون هناك المزيد من الاتصالات والتعامل التجاري والتعاون النووي ومزيد من الحوار المكثف حول قضايا حقوق الانسان.

ان علينا ان ننظر الى علاقاتنا مع الصين في سياق مصالحنا مع منطقة حوض المحيط الهادئ ككل والتي تعتبر الولايات المتحدة جزءا لا يتجزأ منها.

فقد حارب الاميركيون وماتوا دفاعا عن امننا وقيمنا في هذه المنطقة طيلة ثلاثة عقود وفي ثلاث حروب خلال القرن الحالي. كما ان لهذف تحقيق المزيد من الانفتاح في المجتمعات الاجنبية التي نتعامل معها - بما في ذلك تعزيز التوجهات الديمقراطية واحترام حقوق الانسان والتحول نحو اقتصاد السوق - جذورا عميقة في تاريخنا وفي قيمنا وامننا. والاجراءات التي اتخذتها بشأن الصين ستخدم في الامد البعيد مصالح الولايات المتحدة وكذلك الصين. كما انني واثق من انها ستثبت انها الطريق الامثل لخدمة قضية حقوق الانسان.

* وجهة نظر عالمية - لوس انجليس تايمز.

صفحة تظهر ك

قبل ان يصدر

فشلت سياسة وربط التجا

نبيل

اكتب هذه السطور قبل ان يعلن الرئيس الاميركي كلينتون قراره بشان تجديد او عدم تجديد اتفاقية الدول الاولى بالرعاية مع الصين والتي تتمتع الدولة الاخيرة - بموجبها - بمزايا تجارية. وكل الدلائل والمؤشرات تتجه في تقديري، الى ان كلينتون سيقرر تجديد الاتفاقية، وقد يستثني بعض السلع من ميزة الرسوم الجمركية المخفضة عليها «لانقاذ ماء الوجه» (وجه الولايات المتحدة الاميركية وليس وجه الصين).

والمفترض ان يتم اعلان القرار قبل سفر كلينتون الى اوروبا في الاول من يونيو (حزيران).

وكان من الواضح، خلال الايام الاخيرة، ان كلينتون في مازق وانه، هو، الذي وضع نفسه في هذا المازق عندما هاجم الرئيس الاميركي جورج بوش خلال حملة انتخابات الرئاسة الاميركية امام ملايين الاميركيين متهما اياه بانه يدلل الصين. بل ان كلينتون اتهم بوش خلال تلك الحملة في عام 1992 بالليونة الشديدة في التعامل مع بكين، وقال انه سيلغي اتفاقية الدول الاولى بالرعاية في حالة فوزه بالرئاسة ما لم تتخذ الصين خطوات ملموسة تتعلق بحقوق الانسان الصيني. وقد تورط كلينتون في هذا الالتزام في وقت تمسك فيه بوش بموقفه «الواقعي» تجاه الصين.

ذكرى المذبحة

والمعروف ان «مشكلة» حقوق الانسان في الصين تفاقمت بصورة حادة عقب قمع الانتفاضة الديمقراطية في ميدان «تيان آن مين» (بوابة السلام السماوي) في بكين في الرابع من يونيو عام 1989 (قبل خمس سنوات بالضبط اذ تحل ذكرى تلك المذبحة في هذه الايام).

ومنذ وقوع تلك المذبحة اصبح تجديد اتفاقية الدولة الاولى بالرعاية يمثل مشكلة سنوية بالنسبة للولايات المتحدة حيث تتعرض الادارة الاميركية لضغوط من جماعات حقوق الانسان لالغاء الاتفاقية احتجاجا على المذبحة وعقابا لمرتكبيها. رغم ان كل الدول التي ترتبط بعلاقات تجارية مع الولايات المتحدة تتمتع بوضع الدولة الاولى بالرعاية مما يسمح لسلعها بدخول السوق الاميركية برسوم جمركية مخفضة.

غير ان الرئيس الاميركي السابق بوش اوفد مستشاره لشؤون الامن القومي «برنت سكوكروفت» في زيارة سرية للصين بعد ثلاثة اسابيع من المذبحة لاجراء محادثات مع المسؤولين هناك، ثم حدث ان سكوكروفت عاد مرة اخرى الى بكين لكي يشرب - علنا هذه المرة - نخب الصداقة بين البلدين. ومنذ ذلك التاريخ انتهجت الادارة الاميركية سياسة ثابتة هي الاعتراض على اي قرار من الكونجرس الاميركي يستهدف الضغط على الصين عن طريق الغاء اتفاقية المزايا التجارية. واتبعت الادارة الاميركية سياسة مساندة الديمقراطية وحقوق الانسان في «الاتحاد السوفياتي» واوربا الشرقية واميركا اللاتينية وافريقيا.. ولكن ليس في الصين.

الفيل الشارد

وفي عام 1991 ظهر من يطالب بعد الاتفاقية التجارية مع الصين لمدة عام واحد مع وضع شروط تتعلق بحقوق الانسان الصيني. ووصف السناتور الاميركي «جو بايدن» الصين، في ذلك العام بانها «فيل شارد بعيدا عن القطيع». وقبل ان الولايات المتحدة يجب ان تبحث عن امثال ليخ فاونسا البولندي وفاكلاف هافيل التشيكوسلوفاكي واندريه ساخاروف الروسي.. لعلها تجد مثيلا لاي منهم داخل الصين.

ثم حدث ان سقط فاونسا في اول امتحان انتخابي حقيقي في بلاده عندما لم يحصل حزبه على اكثر من خمسة في المائة من اصوات الناخبين رغم انه يراس جمهورية بلاده، بينما حصل اليسار على اغلبية الاصوات. كما انقسمت تشيكوسلوفاكيا على ايدي فاكلاف هافيل الى دولتين، وضرب تلاميذ ساخاروف البرلمان بمدافع الدبابات بعد موته.

ولا شك ان كلينتون كان يستعيد في الايام الماضية ما قاله وزير الخارجية الاميركي السابق جيمس بيكر، دفاعا عن زيارته للصين في نهاية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) 1991: «في الصين يعيش ربع مجموع الجنس البشري. كما ان ذلك البلد يمتلك اسلحة نووية وله تاثير ضخم في المنطقة. فضلا عن طاقة اقتصادية هائلة».

لا.. للعزل

والواضح ان تقييم رجال كلينتون للعلاقة الاميركية مع الصين لا يختلف عن تقييم الخبراء في عهد بوش، وهو ان الولايات المتحدة لا تستطيع تحمل مسؤولية «عزل» الامة الصينية، فالصين دولة مهمة للغاية بتعداد سكانها واسلحتها النووية ومقعدها الدائم في مجلس الامن وسوقها الهائلة وحضارتها وثقافتها، كما ان الصين تطلق الاقمار الصناعية وتبيع الصواريخ وتقدم الخبرات النووية للاخرين وتنقل اليهم التكنولوجيا المتقدمة، وهي ايضا قوة يحسب حسابها في قضايا حيوية تتصل بالهند الصينية وكوريا الشمالية والحفاظ على البيئة ومكافحة المخدرات. ولا يمكن تصور استقرار في اسيا بدون الصين. وكل هذه العناصر تجعل اي مفكر سياسي جاد يرفض اي توجه لعزل الصين عن الاحداث العالمية او الساحة الدولية.

وفي البداية، اقدم كلنتون على تصرف اخرق في خريف عام 1993، عندما امر بتفتيش سفينة صينية كان المظنون انها تنقل مكونات اسلحة كيماوية لايران، واتضح ان السفينة لا تحمل شيئا من هذا النوع. ثم واصلت ادارة كلينتون الحملة على الصين بسبب استخدام العمل القسري في السجون الصينية لتصنيع سلع تصديرية، واتضح بعد ذلك ان نفس هذه الممارسات تجري في الولايات المتحدة. وحدث التحول في سياسة كلينتون مع استئناف الاتصالات على مستوى عال مع العسكريين الصينيين ومع انعقاد قمة التعاون الاقتصادي لاسيا والباسيفيك في سياتل في نوفمبر (تشرين الثاني) عام 1993. والواضح ان الرئيس الاميركي ادرك «ان الاهمية الجيو - بوليتيكية والاهمية الجيو - اقتصادية للصين تتجاوز اهمية قضية «حقوق الانسان في الصين».

وكان بوش وبيكر قد وضعا في ديسمبر (كانون الاول) 1990 قضايا حقوق الانسان وحظر انتشار اسلحة الدمار الشامل ومعالجة مشكلة الفائض التجاري

ولكن دون اللجوء الى الغاء اتفاقية الدولة الاولى بالرعاية.

الخيارات الثلاثة

من هنا كانت الادارة الاميركية تدرس خلال الايام الاخيرة عدة خيارات:

● تجديد غير مشروط للاتفاقية مع الصين.

● عقوبات صارمة ضد الصين ما لم تتخذ خطوات لتحسين اوضاع حقوق الانسان.

● حل وسط يتمثل في الغاء الرسوم الجمركية المخفضة على سلع معينة تنتجها شركات يملكها كليا او جزئيا «جيش التحرير الصيني» (القوات المسلحة الصينية تستثمر مليارات الدولارات في مجموعة متنوعة من الانشطة في مجالات الصناعة والترفيه)، والارجح ان تكون السلعة التي تسري عليها هذه العقوبة هي المسدسات، التي يباع منها بملايين الدولارات في السوق الاميركية.

ومعنى ذلك توقيع عقوبات انتقائية على بعض السلع التي تنتجها قطاع الدولة (القطاع العام) في الصين. غير انه من الصعب تطبيق هذه العقوبات من الناحية العملية، لانه ليس من السهل التمييز بين سلع قطاع الدولة والقطاع الخاص في الصين، بحيث يمكن فرض عقوبات على سلع معينة واعفاء البعض الاخر. غير ان التفكير السائد في الادارة الاميركية وحتى الايام الاخيرة السابقة على صدور قرار كلينتون بشان العلاقة التجارية مع الصين هو انه من الخطا الغاء التعامل مع الصين باعتبارها الدولة الاولى بالرعاية، كما انه من الخطا تجديد الاتفاقية بلا قيد او شرط.

وفي جميع الاحوال، فإن ذلك يعني استمرار الاتفاقية حيث ان العقوبات الانتقائية غير عملية كما سبق ذكره.

دور مراكز الضغط

والمؤكد ان «اللوبي» (مراكز الضغط) رجال الاعمال الاميركيين لعب دورا كبيرا في الضغط على ادارة كلينتون في اتجاه تجديد لاتفاقية مع الصين علاوة على الاعتبارات السياسية والاستراتيجية الحيوية الاخرى. ومن ثم فإنه لم تكن امام كلينتون مجالات واسعة للاختيار سوى تجديد منح المزايا بالنسبة لمعظم او كل السلع الصينية. وهذه هي الاسباب:

● قرار الغاء الاتفاقية سيؤدي الى رد فعل انتقامي من جانب الصين باغلاق اكبر سوق في العالم واسرع الاسواق نموا في وجه رجال الاعمال الاميركيين. وقد حذر وزير الزراعة الاميركي مايك اسبي من ان المزارعين الاميركيين سنلحق بهم اضرار فادحة في حالة عدم تجديد الاتفاقية. وقال انه يجب عدم التضحية باهم سوق للسلع الزراعية الاميركية، خاصة ان اهمية هذا السوق سوف تتزايد خلال الحقبة القادمة. واوضح الوزير الاميركي انه اذا خرجت الولايات المتحدة من سوق الصين، فإن دولا اخرى منافسة ستدخل هذا السوق وتملا الفراغ وتستولي على حصة اميركا من ذلك السوق الصيني.

● تريد واشنطن مكافحة الهيمنة اليابانية والقسط الياباني على اسواق الشرق الاقصى، ووجود منافسة صينية - يابانية من شانه ان يساعد الولايات المتحدة على القيام بدور الحكم. وفي نفس الوقت فإن واشنطن تخشى قيام حوار صيني - ياباني او محور صيني - ياباني في حالة غيابها عن الصين في وقت تسعى فيه الولايات المتحدة لان تثبت، بعد نصف قرن من «بيرل هاربر» انها القيادة الاقتصادية في اسيا. وبايجاز فإن الولايات المتحدة تريد موازنة النفوذ الياباني بالنفوذ الصيني في اسيا وتريد تجنب تفاهم صيني - ياباني على حسابها وتجنب انفراد اليابان بسوق الصين.

● الولايات المتحدة تسعى الى ربط الصين بنظامها العالمي الجديد وتريد ان تكف الصين عن تقديم السلاح الى دول في العالم الثالث وتمتنع عن تزويد دول «مشاغبة» بالتكنولوجيا المتطورة، الامر الذي يفسد خطط واشنطن في حالة استمراره.

● يقدر عدد كبير من الاميركيين داخل دوائر صنع القرار ان معظم الصينيين قد نسوا الآن احداث ميدان «بوابة السلام السماوي» وانهم مستغرقون في تدبير شؤون حياتهم وكسب المال، كما ان النخبة الصينية، التي برزت في اعقاب تلك الاحداث، ضعيفة وغير مؤهلة للاضطلاع باي دور مؤثر.

● يرى عدد من المثقفين الاميركيين

مساحة

هذه الصفحة مفتوحة امام كل سياسي او بحثي جديد. وكل ما ينشد والنقاش للاتفاق والاختلاف.

كلينتون قراره

تعزل الصين رة بالسياسة

زكي

جانب الولايات المتحدة، فإن الاختلاف في الثقافات والقيم والتجارب التاريخية ومستويات التطور والموقع الجيو - بوليتيكي سيجعل الفجوة قائمة ومستمرة وحتمية بين البلدين وتجاه نفس القضايا (وهذا ما يؤكده الباحث «بن بو» في مجلة World Politics عدد يناير 1994).

● يرى الباحث الاميركي جيمس ليلاي - معهد انتربرايز الاميركي والسفير الاسبق في بكين - في دراسة نشرها بمجلة Foreign Policy (ربيع 1994 العدد 94) انه اذا حدث وقرر كلينتون وقف الامتيازات التجارية للصين، فإن النتائج لن تقتصر على ضياع سوق كبير للسلع الاميركية بل ستشمل تعريض استقرار شرق اسيا للخطر. وفي الوقت نفسه فإنه اذا قرر مواصلة تقديم هذه الامتيازات - دون احراز تقدم في قضية حقوق الانسان في الصين - فسوف يخاطر بالحاق ضرر بالغ بالعلاقة بين البيت الابيض والكونجرس الاميركي.

● ترتيبا على ما سبق، بدأ تسريب «معلومات» تشير الى ان الصين اذعنت لضغوط من الادارة الاميركية، وقامت بعدة «لفتات» في اتجاه تحسين اوضاع حقوق الانسان حيث تم اطلاق سراح بعض المسجونين السياسيين رغم انه القي القبض على معارضين آخرين، كما تم منح تصاريح سفر لبعض المعارضين وعائلاتهم بعد ان انتظروا لسنوات من اجل الحصول على هذه التصاريح. وقد الفى وزير الخارجية الاميركي وارين كريستوفر على هذه الخطوات، وكان من الطبيعي ان يقول - في نفس الوقت - انها غير كافية. وتروج دوائر اميركية رسمية منذ بعض الوقت لفكرة ان الصين نفذت بعض الشروط السبعة التي حددها كلينتون وانها قامت بتغيير سياستها بالفعل في ما يتعلق بشرطين محددين هما:

انهاء تصدير سلع صينية من انتاج نزلاء السجون الصينيين الى الولايات المتحدة والسماح لافراد عائلات بعض المعارضين الصينيين بالهجرة الى الخارج. وتقول نفس الدوائر «ان هناك تقدما» بشأن اكثر من شرط من الشروط الخمسة المتبقية وهي:

●● احترام الحقوق الثقافية والدينية لسكان التبت.

●● انهاء التشويش على الاذاعات الدولية الموجهة للصين، وخاصة اذاعة «صوت اميركا».

●● اطلاق سراح المسجونين السياسيين - وخاصة المرضى منهم - وتقديم قائمة باسمائهم.

●● السماح للمنظمات الدولية، مثل الصليب الاحمر، بالاطلاع على الاحوال داخل السجون.

●● اطلاق الحريات العامة الاساسية، وخاصة حرية التعبير، تنفيذا لبنود الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

اسيا الباسيفيك

● يرى ديفيد شامبون في كتابه «الامبريالي الجميل» (اصدار جامعة برنستون)، بعد استطلاع آراء 140 من الخبراء الصينيين في الشؤون الاميركية على مدى فترة تمتد لسبع سنوات (من 1972 حتى 1990)، ان الاغلبية الساحقة من هؤلاء الخبراء لا يفهمون اميركا او انهم يوجهون الانتقادات الكثيرة لها. ويقول المؤلف ان ذلك يساهم في الطابع المتقلب للعلاقات الصينية - الاميركية ودورات التقدم والجمود التي تتعرض لها، ومعنى ذلك منح هذه العلاقات فرصة اكبر للتحسن.

● مع بروز اهمية الروابط بين الولايات المتحدة ومنطقة اسيا - الباسيفيك وتحولها الى مركز ثقل دولي مع احتمال تحول النظام التجاري العالمي الى مجموعات من الكتل التجارية «اميركية شمالية» و«اوروبية» و«شرق اسيوية». وهي تطورات تدفع اليابان والصين ودولاً اخرى في شرق اسيا نحو تعاون اقليمي اوثق حتى في الوقت الذي تتنازع فيه هذه الدول حول القيادة. فإنه لا يمكن فصم السياسة الاميركية تجاه الصين عن المصالح والعلاقات الاقليمية للولايات المتحدة وشرق آسيا.. مع تزايد القلق داخل اميركا بشأن القدرة التنافسية الاميركية على المدى الطويل.

● يزداد الاقتناع داخل الولايات المتحدة بأن النمو الاقتصادي السريع للصين (معدل نمو 13 في المائة) والمشروعات الاستثمارية المشتركة سوف تساهم في تحسين اوضاع حقوق الانسان في الصين بدرجة اكبر مما فعلت التهديدات والمساعي والضغوط والشروط الصارمة والعقوبات صيني اكبر والا تكبل يديها بمثل هذه القيود (تجديد او عدم تجديد الاتفاقية التجارية) مع حلول الموعد السنوي لمراجعة الاتفاقية. ولا يتغافل اميركيون كثيرون عن حقيقة ان اقتصاد الصين الآن هو ثالث اقتصاد في العالم وانه سيكون اقوى اقتصاد في العالم سنة 2010.

● الصين الاعظم تتشكل الآن مع تنامي التكامل الاقتصادي بين الصين وهونج كونج وتايوان. وعلى الولايات المتحدة ان تساعد على حماية القواعد الديمقراطية في هونج كونج وتايوان وتوسيعها لانها ستكون اشد فاعلية - في التأثير داخل الصين الام - من الضغط العلني على بكين من اجل حقوق الانسان. بل ان هذه الضغوط على بكين يجب ان تكون جزءا من خطة اشمل للتوسع في المبادلات الثقافية. فهذا هو سبيل تشجيع الديمقراطية ودفع قضية حقوق الانسان في الصين.

● نجحت جهود الصينيين في حشد دول اسيوية اخرى وراءها بصدد قضية حقوق الانسان. واصبحت الولايات المتحدة معزولة.

● الغاء اتفاقية التجارة سيلحق ضررا اكبر بقضية حقوق الانسان في الصين.

● في الوقت الذي يواجه فيه كلينتون الصعاب من اجل معالجة مشكلة البطالة، فإن الغاء الاتفاقية مع الصين سيضيف عشرات الآلاف من الاميركيين الى سوق العاطلين عن العمل.

● تحاول الصين مساعدة كلينتون على اتخاذ قرار تجديد العمل بالاتفاقية التجارية عن طريق الاعلان عن دراسة تجري في بكين لموضوع انهاء التشويش على اذاعة «صوت اميركا» والسماح للصليب الاحمر بزيارة السجون الصينية (وقد اعلنت بكين عن ذلك يوم 19 مايو (ايار) الحالي).

يؤكد عدد غير قليل من الباحثين الاميركيين انه بدلا من ان تركز السياسة الاميركية على مضايقة الصين سياسيا واقتصاديا، فإن عليها ان تجر الصين الى المجتمع الدولي اكثر فاكثر لتلعب دورا مسؤولا وايجابيا ومثمرا.

● يرى باحثون اميركيون ان دولة تضم خمس سكان العالم تحتاج الى قدر من المركزية، خاصة ان الصين تخشى ان يقع في داخلها ما وقع في الاتحاد السوفياتي السابق من صراعات قومية وعرقية وصلت الى حد اشتعال الحروب في ما بينها. والمعروف انه توجد 55 اقلية داخل الصين وان هناك حساسيات بين الاكثرية من السكان «الهان» والبوذيين والمسلمين التركمانيين والبو يجور والطاجيك والقيرغيز والكازاخ علاوة على المنغوليين وقومية «هيوه»... ويشعر القادة الصينيون بقلق من خطر تفجر مشكلات الاقليات القومية - الدينية ومن وجود منظمات انفصالية سرية نشطة في بعض المناطق. ولا بد من الحديث عن «حقوق الانسان» في الصين في ضوء هذه الظروف.

● تضخم الميزانية العسكرية للصين وخشية اميركا من ان تلعب الصين دورا قياديا في العالم الثالث او المواجهة بين الجنوب والشمال.. يدفع الزعامة الاميركية الى التقارب مع الصين لاحتوائها وليس عزلها.

المفهوم الصيني

وفي النهاية لا يمكن اغفال ذلك الخلاف الجوهري بين نظرة الصين الى حقوق الانسان ونظرة الغرب بوجه عام الى هذه الحقوق. ففي الكتاب الابيض الذي نشرته الحكومة الصينية في اول نوفمبر عام 1991 حول مفهومها لحقوق الانسان شرح واف لفكرة ان الحقوق المدنية والسياسية ليست اكثر اهمية من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن «الحق في التنمية». وترى الصين ان الامم المتحدة اقرت حوالي سبعين اتفاقية دولية واعلانا عالميا لحقوق الانسان وان ميثاق المنظمة الدولية ينص على الدفاع عن الحريات الاساسية وحقوق الانسان، ولكن دولا معينة استخدمت منبر الامم المتحدة لوقت طويل كموقع لشن حرب باردة، على حد التعبير الصيني، وتم استخدام قضية حقوق الانسان كوسيلة لممارسة سياسات القوة والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى وكذلك لتجزئة قضية حقوق الانسان واخضاعها لمعايير مزدوجة ولتمجيد الذات ووضع الآخرين موضع الاتهام. وكل ذلك يتعارض، في رأي الصين، مع اهداف ومبادئ ميثاق الامم المتحدة ويعوق التعاون الدولي ويعرقل التطبيق الشامل لحقوق الانسان.

وترى الصين انه من الضرورة الاعتراف بالخصائص المختلفة للدول المتعددة وباختلاف انظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخلفياتها التاريخية والدينية والثقافية. ويوضح الكتاب الابيض الصيني ان نظام الفصل العنصري والتفرقة بين البشر والاستعمار والعدوان الاجنبي والاحتلال، كلها تشكل انتهاكات فظة لحقوق الانسان، ولا يجب التركيز على بعض الحقوق والتقليل من اهمية الحقوق الاخرى او انكارها تماما. وبالنسبة للعدد الاكبر من الدول النامية فإن اهم حقوق الانسان - من وجهة نظر الصين - هو حق البقاء والتنمية.

حق الحياة

والارجح أن يثبت قرار كلينتون بشأن الاتفاقية التجارية مع الصين فشل «الربط» بين التجارة والسياسة.. وذلك لاول مرة في عصر ما بعد الحرب الباردة.. وان يثبت ايضا ان التعامل التجاري في صالح الطرفين معا وليس لصالح طرف واحد. فالتعامل التجاري في هذه الحالة ليس هدية او هبة من طرف لطرف اخر. وربما سيثبت قرار كلينتون ايضا ان الصين كانت على حق عندما تحدثت عن نظام عالمي جديد يرفض الهيمنة من جانب اي دولة ويكفل حق جميع الدول - كبيرة كانت او صغيرة، قوية او ضعيفة، غنية او فقيرة - في المشاركة في تسوية القضايا الدولية على قدم المساواة، وفي ادارة شؤون العالم.

ورغم المشكلات الحقيقية التي تواجه قضية حقوق الانسان في الصين، فإن المؤكد ان نجاح الصين في توفير الطعام لاثنين وعشرين في المائة من سكان العالم بعد مساهمة في حماية حق الجنس البشري في البقاء على قيد الحياة. ويبدو ان الصين في حاجة اولا الى تحقيق الاستقرار والتضامن الداخلي والوحدة والانسجام (مما يعتبر مساهمة في صنع الاستقرار والسلام في الصين والعالم) قبل التفكير في سائر حقوق الانسان الاخرى. ثم ان الدفاع عن حقوق الانسان في فلسطين والبوسنة والصومال...

للحوار

من يرغب في تقديم اسهام فكري او حر في هذه الصفحة مطروح للحوار

سهام او نقد او تعليق من الكتاب او ع مساحة الحوار في حياتنا الفكرية

١٩٩٤/٧٥ ن ٥٦٦٨

اعتقال الناشق الصيني باو جي

بكين ـ أ ف ب: اعلنت احدى معارف الناشق الصيني باو جي في اتصال هاتفي امس ان الشرطة اعتقلت باو جي مساء اول من امس الجمعة في مدينة شانغهاي كبرى مدن الصين.

واضافت ان باو (31 سنة) اعتقل على ايدي عدد كبير من عناصر الشرطة في منزل دويه قرابة الساعة 23.00 بالتوقيت المحلي (15.00 بتوقيت جرينتش)، بعدما قدم الى دار البلدية طلبا بتسجيل منظمة للدفاع عن حقوق الانسان اسسها اخيرا.

وقال احد اصدقاء الناشق، الذي كانت ترافقه الشرطة منذ مطلع مايو (ايار) وقطع خطه الهاتفي كما حصل مع ناشقين آخرين من شانغهاي، انه كتب الى وزارة الشؤون المدنية ايضا انه يعترف بالتجمع الذي يضم 167 شخصا في عدد من المناطق.

ويطالب باو بوجه خاص بانشاء نقابات حرة، والحرية الكاملة لتبين اضافة الى دفع تعويضات لعائلات ضحايا الاحتلال الياباني في الثلاثينات والاربعينات وضحايا حركة قمع الحركة المناوئة للشيوعية «ربيع بكين» عام 1989.

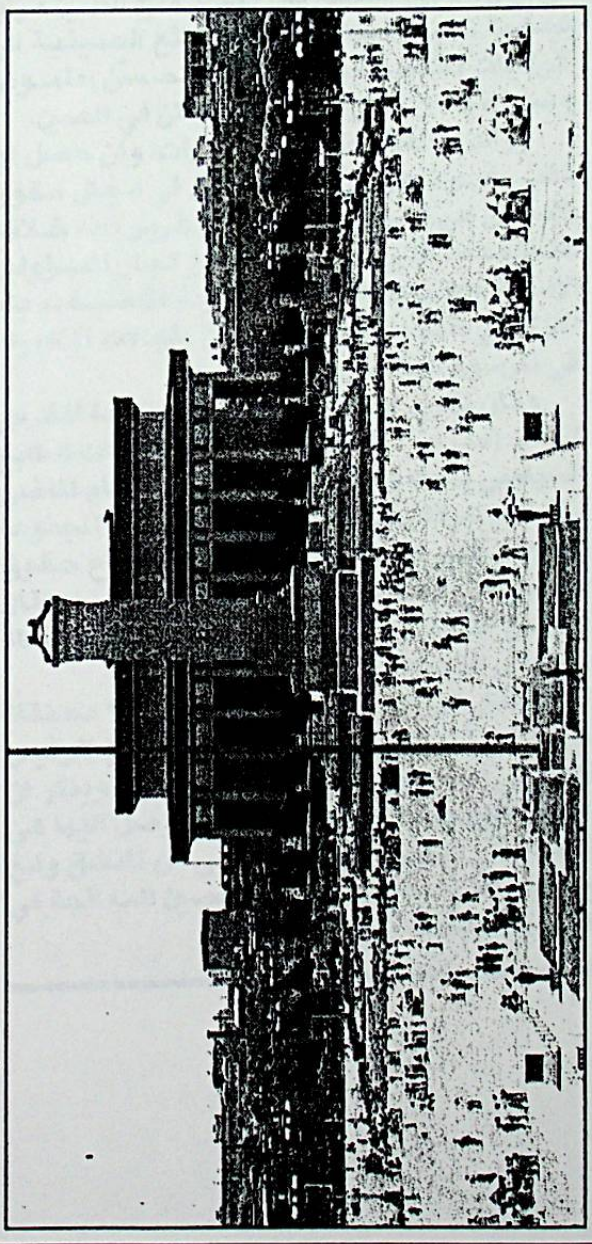

لقطة لساحة «تيان آن من» في قلب العاصمة الصينية ظهر امس بمناسبة الذكرى الخامسة لقمع الحركة المناوئة للشيوعية المعروفة باسم «ربيع بكين» عام 1989 (أ ف ب)

بمناسبة الذكرى الخامسة لـ «ربيع بكين»

السياحة الصينية في ازدهار متصاعد

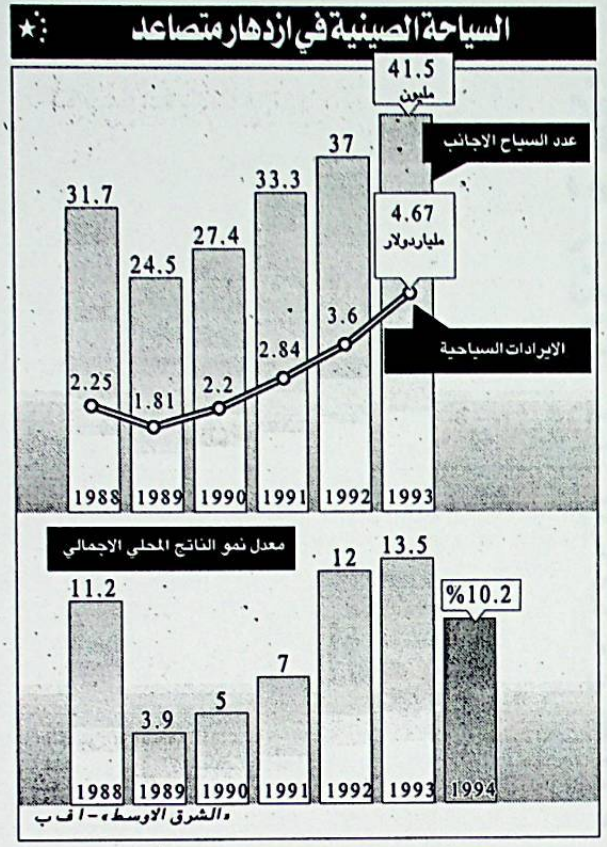

«الشرق الاوسط» ـ أ ف ب

أقاليم الصين الشمالية تنشئ «سوقاً سياحية مشتركة» لاستقطاب الزوار الأجانب

لندن: «الشرق الاوسط»

تبذل السلطات السياحية الرسمية في الصين جهودا كبيرة في الوقت الحاضر من اجل حث المحافظات الفقيرة التي تتمتع بمناطق جميلة على الاعتناء بصورة اكبر بمواردها الطبيعية بهدف تنميتها سياحيا. اذ تسعى الآن خمسة اقاليم تقع في الشمال الغربي من البلاد خلق ما تسميه بـ «سوق سياحية مشتركة» هدفها جذب المزيد من السياح الى المواقع التاريخية والمناطق الطبيعية الخلابة التي تنتشر في تلك الاقاليم.

ويذكر مسؤولون سياحيون من اقليم نينجسيا هيو الذي يتمتع بحكم ذاتي ان اقامة سوق موحدة سيمكن الاقاليم تلك من تطوير المزيد من الموارد السياحية ومن تقديم خدمات سياحية وترفيهية افضل. ووافقت الاقاليم السياحية الخمسة على اقامة مجموعة سياحية مساهمة تتوزع ملكيتها في ما بين اقليم زينجانج اوجور واقليم جانسو كينجاي ومحافظات شانكسي.

وتتضمن هذه الاقاليم، التي تمثل ثلث المساحة الاجمالية للصين، مواقع اثرية هامة تقع على طول طريق الحرير القديم بالاضافة الى الانهار والصحاري والجبال المكسوة قممها بالثلوج.

وتظهر الارقام الرسمية التي تنشرها الادارة العامة للسياحة في الصين ان 1.58 مليون سائح اجنبي قد زاروا الصين ضمن رحلات سياحية جماعية خلال الربع الاول من هذا العام، اي بزيادة نسبتها 89.2 عن الفترة نفسها من عام 1993 الماضي. ويذكر بانج شينجمينج، مدير إدارة السياحة في محافظة جويزهو الواقعة جنوب غربي الصين، ان الازدهار الذي شهده النشاط السياحي في المحافظة قد ساهم في تعبئة استثمارات اجنبية بلغت قيمتها 90 مليون دولار مولت اكثر من 820 مشروعا مشتركا. فقد تم مد طرق برية حديثة لربط المناطق الطبيعية الجميلة، وافتتاح اكثر من 20 خطا جويا من العاصمة الإقليمية الى الانحاء الأخرى من الصين. وتتمتع المحافظة بوجود ثماني مناطق طبيعية واربعة منتزهات طبيعية عامة.

سجل حقوق الانسان في الصين في حال تدهور مستمرة

■ واشنطن - ا ف ب - افاد تقرير نشرته امس الاربعاء المنظمة الاميركية للدفاع عن حقوق الانسان «هيومن رايتس واتش» ان الاوضاع تدهورت في مجال حقوق الانسان خلال الشهرين الماضيين في الصين.

وكان الرئيس بيل كلينتون ربط في قرار اعلنه في ايار (مايو) الماضي بين تجديد منح الصين مزايا تجارية تسهل استيراد البضائع الصينية الى الولايات المتحدة وبين حدوث تحسّن «ملموس وشامل» بشان احترام حقوق الانسان في الصين.

ورأت المنظمة «انه منذ ذلك الوقت، وان حصل اي تغير، فهو تدهور واضح وشامل في مجال حقوق الانسان في الصين». واضاف التقرير «انه خلافاً للتاكيدات التي قدّمها عدد من كبار المسؤولين الاميركيين خلال الاسابيع القليلة الماضية لم يتم احراز اي تقدم ملموس في أي من المجالات المذكورة» في المرسوم الرئاسي.

وكان تقرير سابق قدّمته هذه المنظمة افاد في شباط (فبراير) الماضي ان الاعتقالات ذات الطابع السياسي بلغت ارقاماً مرتفعة جداً في العام الماضي منذ قمع حركة ربيع بكين عام ١٩٨٩. ورأت المجموعة «انه منذ نشر هذا التقرير تدهورت اوضاع حقوق الانسان في الصين بشكل كبير» مشيرة الى اعتقال عدد من القادة الروحيين و«انصار اللاعنف من دعاة استقلال التيبت».

ويشار الى انه على رغم الإفراج عن ٢٥ معتقلاً سياسياً او دينياً في الصين منذ اعلان الرئيس الاميركي «تم اعتقال اكثر من مئة شخص». ويذكر ان النقطة الوحيدة الإيجابية التي تمّ التوصل اليها هي الإفراج في نيسان (ابريل) الماضي عن المنشق وانغ وينتاوو الذي سُمح له بمغادرة الصين للمعالجة في الولايات المتحدة.

الحياة ١١/٥/١٩٩٤